



شكرًا لاختيارك محتوانا

وجودك معنا هو أكبر دافع للاستمرار،
كل تحميل من جانبك هو دعم كبير لنا،
شكرًا من القلب ♥♥

////////////////////////////////////

الصف الدراسي:	الكتب الدراسية	الملخصات الدراسية	نماذج الامتحانات
كتب الصف الأول الأساسي	قائمة الكتب	قائمة الملخصات	قائمة الامتحانات
كتب الصف الثاني الأساسي	قائمة الكتب	قائمة الملخصات	قائمة الامتحانات
كتب الصف الثالث الأساسي	قائمة الكتب	قائمة الملخصات	قائمة الامتحانات
كتب الصف الرابع الأساسي	قائمة الكتب	قائمة الملخصات	قائمة الامتحانات
كتب الصف الخامس الأساسي	قائمة الكتب	قائمة الملخصات	قائمة الامتحانات
كتب الصف السادس الأساسي	قائمة الكتب	قائمة الملخصات	قائمة الامتحانات
كتب الصف السابع الأساسي	قائمة الكتب	قائمة الملخصات	قائمة الامتحانات
كتب الصف الثامن الأساسي	قائمة الكتب	قائمة الملخصات	قائمة الامتحانات
كتب الصف التاسع الأساسي	قائمة الكتب	قائمة الملخصات	قائمة الامتحانات
كتب الصف الأول ثانوي	قائمة الكتب	قائمة الملخصات	قائمة الامتحانات
كتب الصف الثاني ثانوي	قائمة الكتب	قائمة الملخصات	قائمة الامتحانات
كتب الصف الثالث ثانوي	قائمة الكتب	قائمة الملخصات	قائمة الامتحانات

قناة الوتساب: كتب مناهج اليمن	قناة التليجرام: @ye_books
صفحة الفيسبوك: كتب مناهج اليمن	قروب التليجرام: @ye_books_group
قروب الفيسبوك: قروب كتب مناهج اليمن	بوت التليجرام: @ye_books_bot
قناة اليوتيوب: كتب مناهج اليمن	WWW.YEMENBOOKS.COM

التواصل الإجتماعي



الجمهورية الفلسطينية
وزارة التربية والتعليم والبحث العلمي
قطاع المناهج وتخطيط التعليم
الإدارة العامة للمناهج

كتاب الإيمان

للف الثالث الثانوي

حقوق الطبع محفوظة لوزارة التربية والتعليم والبحث العلمي
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٦م
طبعة تجريبية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ①

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ②

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ③ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤ أَهْدِنَا

الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ

عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

وَلَا الضَّالِّينَ ⑦



النشيد الوطني

رددي أيتها الدنيا نشيدي ردديه وأعيدي وأعيدي
واذكري في فرحتي كل شهيد وامنيه حلاً من ضوء عيدي
رددي أيتها الدنيا نشيدي
رددي أيتها الدنيا نشيدي
وحدتي.. وحدتي.. يانشيداً رائعاً يملأ نفسي أنت عهد عالق في كل ذمة
رايتي.. رايتي.. يا نسيجاً حكته من كل شمس أخلدي خافقة في كل قمة
أمتي.. أمتي.. إمنحيني البأس يا مصدر بأسي واذخريني لك يا أكرم أمة
عشت إيماني وحي أُممياً
ومسيري فوق دري عريياً
وسيبقى نبض قلبي يمنيأ
لن ترى الدنيا على أرضي وصياً

• المصدر: قانون رقم (٣٦) لسنة ٢٠٠٦م بشأن السلام الجمهوري، ونشيد الدولة الوطني للجمهورية اليمنية.

التصدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين، ورضي الله عن أصحابه المنتجبين، أما بعد:

إنَّ تطوير المناهج الدراسية يُعدُّ أمراً مهماً في مسار العملية التعليمية؛ لتواكب التغيُّر السريع في الجوانب المختلفة للحياة، وهذا يقتضي ألا يكون تطوير المناهج عملاً فردياً، بل عملاً تعاونياً، يشترك فيه العلماء المختصون والأكاديميون والباحثون والمشرِّفون التربويون والموجهون والمعلمون وأولياء الأمور.

وتهتم وزارة التربية والتعليم والبحث العلمي بالمناهج؛ لبناء الخبرات السليمة التي تُشكِّل شخصية المتعلِّم وفق الأبعاد التي تتطلَّبها المناهج الحديثة، والتي تتمثَّل في الأهداف التربوية المنسجمة مع ديننا ومجتمعنا، والأساليب المناسبة في التعليم والتعلُّم، وأساليب التقويم الكفيلة بحراسة الأجيال، والتأكد من تحقيق الأهداف التربوية الصحيحة.

ونسعى - بعون الله - إلى تطوير المناهج من خلال: دراسة الواقع التعليمي، وتعزيز نقاط القوة الموجودة في المناهج الحالية، ومعالجة نقاط الضعف فيها، وربط المادة الدراسية التي يتلقاها المتعلِّم بالبيئة التي يعيش فيها، وتطوير أساليب التدريس بما يتناسب مع مستوى المتعلِّمين، ومراعاة الفروق الفردية بينهم، وتشويق المتعلِّمين لفهم المحتوى والارتقاء بمستوياتهم التحصيلية من صفٍّ إلى صفٍّ بشكلٍ مُمتع.

ولا ننسى أن تنفيذ المناهج ليس من مهام المعلم وحده، بل لا بد أن يكون عملاً تكاملياً يشترك فيه المعلم والمتعلِّم وولي الأمر والمدير والموجه ومؤسسات المجتمع المدني كلها.

نسأل الله تعالى أن يكتب أجر المطورين وكلِّ من شارك في تطوير المناهج، وكلِّ من يشارك في تنفيذها على أرض الواقع، ونسأله تعالى أن يبارك هذه الجهود الطيبة، وأن يأخذ بأيدينا لبناء الأجيال بناءً متكاملًا.

وزير التربية والتعليم والبحث العلمي



الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥] والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد بن عبدالله، المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى أهل بيته المطهرين، ورضي الله عن الصحابة الأخيار من المهاجرين والأنصار، أما بعد:

فهذا كتاب (الإيمان) للصف الثالث الثانوي، نهديه لأبنائنا الطلاب وبناتنا الطالبات، ونضعه بين أيديهم في حُلَّتِه الجديدة بعد أن تم تطويره وإعداده بما يواكب المتغيرات، وبما ينمي معارفهم، وبما يلبي احتياجات نهضة البلد التي قوامها بناء الإنسان بناءً قويمًا وفق منهج الله وهداه، وذلك في إطار الجهود الكبيرة التي تبذلها وزارة التربية والتعليم والبحث العلمي؛ لتطوير المناهج الدراسية والارتقاء بالعملية التعليمية.

وقد اشتمل هذا الكتاب على عشرة دروس متنوعة، اخترنا فيها موضوعات ذات مضامين إيمانيَّةٍ مُهمَّةٍ، تُحقِّق الأهداف المرسومة لهذه المرحلة التعليمية، وتربط الطلبة بالواقع من حولهم، ويتزودون بها وعيًا وإيمانًا وبصيرة.

وقد حرصنا عند إعداد الدروس على الآتي:

- أن تكون سهلةً مبسطةً؛ تتلاءم مع المستوى المعرفي للطلبة في هذه المرحلة.
- أن تكون مرتبطةً بالواقع؛ لترقى بالوعي وتسمو بالنفس، وتصوّب السلوك والعمل بهدى القرآن الكريم.
- إثراء الدروس بأنشطةٍ تعتمد على التعلُّم التشاركي للطلاب، وتقديم عددٍ من الأسئلة المتنوعة في ختام كل درس كتحقوي؛ لترسيخ ما تم تعلمه، والتأكد من مدى تحقق الأهداف المرسومة، والوصول إلى مخرجات التعلم.
- ترسيخ القيم الإيمانية والأخلاقية المستوحاة من الدروس، وتعزيزها في نفوس الطلبة.



إنَّ أهم أهداف مجال الإيمان هو: أن يرتقي الطالب في معرفته الصحيحة بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ومختلف الجوانب الإيمانية، بما يعزز الثقة بالله، والتعظيم له، والاهتداء بهداه، والتصديق العملي لوعده ووعدته، وبما يتجلى أثره في وعي الطالب ومشاعره وسلوكه، وعلى المعلم الكريم الاستعانة بالوسائل المتاحة لتحقيق هذا الهدف، والسعي لربط مضامين هذه المادة بالواقع الفكري والنفسي والعملي للطلاب، بطريقة حية جذابة، تساعد الطلبة على تجسيد الإيمان واقعاً في حياتهم.

نسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل، وأن يجعله خالصاً له، وأن ينفع به أبناءنا الطلاب وبناتنا الطالبات، وأن نكون قد ساهمنا به مع المعلمين والمعلمات في أداء هذا الواجب العظيم.

فريق التطوير



المحتويات

عنوان الدرس الصفحة

- الدرس الأول: عظمة الله تعالى ٨
- الدرس الثاني: الإسلام دين تحرر من الطاغوت ١٥
- الدرس الثالث: الإسلام دين وعي وزكاء ١٩
- الدرس الرابع: الإسلام دين العدل والقسط ٢٦
- الدرس الخامس: الإسلام دين المسؤولية ٣٢
- الدرس السادس: التقوى ٣٨
- الدرس السابع: عداوة أهل الكتاب ٤٦
- الدرس الثامن: خطورة النفاق ٥٣
- الدرس التاسع: نعيم الجنة ٦٠
- الدرس العاشر: عذاب النار ٦٧



الدرس الأول

عظمة الله تعالى

قال الله تعالى:

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

تشير الآية إلى مشكلة إيمانية يعيشها كثير من الناس، وهي عدم تعظيم الله بالشكل المطلوب، ما جعلهم يفقدون تعظيمهم له، ويتصرفون بعيداً عنه، وقد عرض القرآن الكريم في آياته ما يعرفنا بالله، ويزيدنا تعظيماً له، بشكل يحل مشاكلنا، ويبني أمتنا إيمانياً ومعرفياً وعملياً.

وما أكثر الآيات والشواهد على عظمة الله سبحانه وتعالى في خلقه وتديره لشؤون السموات والأرض، وفي مظاهر قدرته ورحمته، وفي هدايته وتشريعه لعباده، وغير ذلك.

من مظاهر عظمة الله سبحانه وتعالى

مظاهر عظمة الله سبحانه وتعالى كثيرة جداً، وفوق طاقة استيعاب البشر، وكل شيء يدل على عظمته سبحانه، ومن أهم مظاهر عظمته سبحانه وتعالى ما يأتي:

١ - **عظمة خلق الله وسعة تدبيره لشؤون السموات والأرض:** التأمل في السموات والأرض، وما فيهن من الإحكام والإتقان والتنوع، وما يحتاجه ذلك من قدرة على التدبير



والتقدير، يملأ القلب شعوراً بعظمة الله المدبر الحكيم القدير، فهو الحي القيوم، له القيومية المطلقة على كل ما في هذا الكون، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ فلا يغفل ولا ينام ولا يسهو، فهو وحده الجدير بثقتنا، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فهو الملك العظيم، نافذ الملك، لا يغالبه أحد في ملكه ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ فهو يعلم حاضر كل المخلوقات وماضيها ومستقبلها، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾، فهو عالم الغيب والشهادة، ووسع علمه كل شيء، وحتى العلم الذي عند البشرية ليس إلا نفحة بسيطة مما منحهم الله، ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، فقد وسع علمه وأحاط بكل شيء في ملكوته، ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ لا يُثقله ولا يُتعبه حفظُ وتدبيرُ كل هذا الكون الفسيح، والملكوت العظيم، فهو عليه يسير، فما أعظمه سبحانه! ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فهو الجدير وحده بأن نتولاه ونعبده ونعتمد على هداه.

٢- عظمة أسماء الله تعالى وصفاته: يزخر القرآن الكريم بأسماء الله وصفاته، التي تمنح المؤمن شعوراً بعظمة الله المطلقة، يقول الله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (٢٢) ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٢٣) ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢-٢٤]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] وغيرها من الآيات التي تملأ صفحات القرآن الكريم.

٣- عظمة رحمة الله بعباده: من أعظم مظاهر عظمة الله رحمته الواسعة التي تتجلى



في نعمه تبارك وتعالى التي غمر بها الوجود، قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]، ويقول سبحانه: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، ومن شواهد ذلك - على سبيل المثال فقط - التراحم وعاطفة الأمومة حتى في عالم الحيوان، وفي تسخير الله ما في الكون وتيسيره للانتفاع به، وتتجلى كذلك رحمة الله عز وجل بعباده المؤمنين في إخراجهم من الظلمات إلى النور، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣] فلنحرص على أن نكون من أهل رحمته الخاصة، التي يخص بها المؤمنين المستجيبين له، فقد قال الله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٥٦] الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴿[الأعراف: ١٥٦-١٥٧]. فاتباع الهدى المتمثل في القرآن والرسول ﷺ أخذ بأسباب الرحمة الدائمة، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٥٢].

٤- **عظمة هداية الله وتشريعه:** الله الذي استخلف الإنسان في هذه الأرض، واكمه بهدى مستمر، تتجلى فيه عظمتة سبحانه، فهو المحيط علماً بالإنسان وبالحياء، وتكفل هو سبحانه بالهدى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَلَيْنَا لِلْهُدَىٰ﴾ [الليل: ١٢]، وقال الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ﴾ [النحل: ٩]، فسنته سبحانه وتعالى في الهداية المتمثلة في كتبه ومن يتحركون بها من أنبيائه وورثتهم، هي تجلٍ واضح لعظمتة سبحانه وتعالى، والقرآن الكريم من أبرز مظاهر وتجليات عظمة منزله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧].

٥- **عظمة عدل الله:** قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ [الأعراف: ٢٩]، فأمر الله سبحانه وتعالى بالعدل والقسط لم يكن أمراً مجرداً، بل سُنَّةٌ إلهية أجري الله عليها نواميس الكون، وكانت كل الرسائل الإلهية منهجاً من الله لعباده لإقامة



القسط، والحكم بالعدل، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ نِصْرِهِ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥]، فكانت إقامة القسط هدفاً من إرسال الرسل، وإنزال الكتب، وتسخير الحديد وغيره مما في الأرض. ومن عدل الله عز وجل ما وضعه من نظام دقيق ومحكم في الحساب والجزاء، الذي يكون بعضه في الدنيا، ويتجلى بصورته الشاملة والكاملة في الآخرة.

وسائل ترسيخ عظمة الله سبحانه وتعالى في نفوسنا

من الوسائل التي تساعدنا على ترسيخ عظمة الله في نفوسنا ما يأتي:

- ١- تدبر آيات القرآن الكريم والتأمل فيها: إن القرآن الكريم هو المصدر الأساسي لتعزيز شعورنا بعظمة الله تعالى، وأثرها المطلوب في النفوس والحياة، قال الله تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١].
- ٢- التفهم لأسماء الله الحسنى وصفاته العلى ومدلولاتها وتجلياتها: إن أسماء الله الحسنى الواردة في القرآن الكريم ليست مجرد كلمات، بل هي مفردات معبرة عن صفات الله وكماله المطلق، وتدفع الإنسان المؤمن إلى الترقى في استيعاب عظمة الله بشكل يؤدي للاعتماد على الله والثقة به.
- ٣- التفكير في مخلوقات الله: فمخلوقات الله من أعظم دلائل قدرة الله وعظمته ورحمته وحكمته وإتقانه، والتفكير في الخلق من أشرف العبادات، ومن أجل الأعمال القلبية التي ترسخ الإيمان بعظمة الله في نفوسنا، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠].
- ٤- الاعتبار بالأمم الماضية: لقد سطر القرآن الكريم الكثير من القصص والأخبار، التي تصور لنا عظمة الله سبحانه وتعالى، وعظيم قدرته في نصر أوليائه، وإهلاك الظالمين من



أعدائه، قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَارِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ [الفجر: ٦-١٤].

٥- تمجيد الله وكثرة الثناء والذكر له سبحانه: فبه تترسخ في نفوس المؤمنين معرفة

الله، ويتعمق الشعور بعظمته، قال الله تعالى: ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسِيِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢]، وفي مواجهة الطغاة والمستكبرين نحتاج لاستشعار عظمة الله بتسبيحه وكثرة ذكره، قال الله تعالى: ﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ [ق: ٣٩، ٤٠]، وقال سبحانه: ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ [الأنفال: ٤٥]، وحتى الدعاء ليس مقتصرًا على الطلب من الله، بل فيه الكثير من الثناء على الله وتمجيده، لاحظ مثلاً أن من أهم الأدعية القرآنية قول الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا اقْبَلْ مِنَّا ﴾ يأتي بعدها ثناء على الله: ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٧]، وكذا: ﴿ وَتُبْ عَلَيْنَا ﴾ يأتي بعدها ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٨]، وكذا في قوله: ﴿ وَاعْفِرْ لَنَا ﴾ يأتي بعدها: ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التحریم: ٨].

٦- اتباع هدى الله، والاقتراء بأنبيائه وأوليائه: فكلما اتبع المؤمنون هدى الله تجلت لهم

ثمراته في واقعهم، وأدركوا عظمته وعظمة مُنْزِلِهِ سبحانه، قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ وَقَوْهُمْ ﴾ [محمد: ١٧]، وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

آثار الإيمان بعظمة الله

لا تقتصر آثار استشعار عظمة الله على المشاعر والوجدان، بل يجب - إن كان كما أراده الله - أن يتجلى في الواقع العملي، ومن ذلك ما يلي:



١- **الخضوع لله وحده:** فالمؤمن يستشعر عظمة الله، فيخضع لهيبة الله وجلاله، ويشق به، وينقاد لهده.

٢- **التسليم لله:** فالمؤمن كلما ازداد قلبه تعظيماً لله، فإنه يُسَلِّم أمره له، ويرضى بما هده إليه، دون أن يخاف غيره، أو يرجو سواه، قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

٣- **استصغار الطغاة وكل من سوى الله:** يقول الله تعالى: ﴿اتَّخِذُونَهُمْ قَالَهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٣].

٤- **الخوف من الله والحياء منه:** فإذا عَظَّمَ العبدُ ربَّه كان أبعد ما يكون عن معصيته وتعدى حدوده، والتقصير فيما أَمَرَهُ به، قال الله تعالى: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧].

٥- **اللبؤء إلى الله سبحانه والتضرع إليه:** من استشعر عظمة الله أيقن بقدرته على كل شيء، فإن أصابه الخير شكره وعلم أنه بيد الله، وإن أصابه الشر صبر وبحث عن الخلل في نفسه، واستعان بالله على تصحيح وضعه والاهتداء لما يخرج به من ذلك الوضع، ولسان حاله ومقاله كما قال الله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].



النشاط

قال الإمام علي عليه السلام: ((عَظُمَ الخالق في أنفسهم، فَصَغُرَ ما دونه في أعينهم))
اشرح هذه العبارة في ضوء ما درست.

التقويم

- ١- عدد ثلاثة من مظاهر عظمة الله.
 - ٢- وضح عظمة هداية الله وتشريعه، واذكر آيات قرآنية تدل على ذلك.
 - ٣- اذكر وسائل ترسيخ عظمة الله.
 - ٤- من آثار عظمة الله التسليم له، اشرح ذلك.
 - ٥- اذكر دلالات الآيات الآتية:
- أ- قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الزمر: ١٣].
- ب- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ الْنَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ الْنَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤].
- ج- قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ۖ وَثَمُودًا بَقِيَّةً﴾ [النجم: ٥٠-٥١].



الدرس الثاني الإسلام دين تحرر من الطاغوت

قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ
فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [النحل: ٣٦]

للإسلام معالم رئيسية، تبرز من خلال القرآن الكريم وحركة النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، وهي خمسة معالم:

✱ **المعلم الأول:** الإسلام دين تحرر من الطاغوت والاستكبار.

✱ **المعلم الثاني:** الإسلام دين وعي ونور وبصيرة.

✱ **المعلم الثالث:** الإسلام دين زكاء وطهارة ومكارم أخلاق.

✱ **المعلم الرابع:** الإسلام دين العدل والقسط.

✱ **المعلم الخامس:** الإسلام دين المسؤولية.

وستدرس - عزيزي الطالب - في هذا الدرس المعلم الأول.





المعلم الأول: الإسلام دين تحرر من الطاغوت والاستكبار



أتى هدى الله تعالى ليحّرر الناس من العبودية للطواغيت، وليسير بهم على مبادئ وقيم وأخلاق وتشريعات تفصلهم عن التبعية لقوى الطاغوت والضلال؛ ليكون الناس أحراراً لا يعبدون إلا الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

أهمية مَعْلَم التحرر من الطاغوت:

لِمَعْلَم التحرر من الطاغوت أهمية كبيرة تتجلى من خلال الآتي:

- ١- أن التحرر من الطاغوت أول مضامين الشهادة التي يعبر الإنسان بها عن انتمائه للإسلام، بقوله: (أشهد أن لا إله إلا الله)، فمعناها أن الإنسان يشهد أنه لا أحد يستحق أن نأله إليه بخوف ولا رغبة ولا ثقة ولا تعظيم وانقياد إلا الله سبحانه.
- ٢- أن الرسول ﷺ منذ بداية حركته بالرسالة لم يدهن الطاغوت ولم يتأقلم معه، ولم يخضع له هو ومن معه من المسلمين أبداً، وكان من البديهي أن أي شخص يُسلم مع النبي ﷺ يعتبر إسلامه خروجاً من سيطرة الطاغوت وسلطته، وهكذا كانت حركة كل الأنبياء، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

- ٣- أن من أكبر المشاكل التي تعانيها البشرية هيمنة الطغاة والمستكبرين، وتدخلهم في جميع شؤون الحياة، ونتج عن ذلك في ساحتنا الإسلامية وغيرها كثير من المظالم والمآسي، وصلت لدرجة تعطيل ثمرة الإسلام في واقع الحياة، وكلما عادت الأمة إلى هذا المبدأ عادت لتحقيق ثمرات الإسلام في مختلف شؤونها.



حاجة الأمة إلى الوعي بهذا المبدأ

هذا المبدأ (التحرر من الطاغوت) فَرَزَ الأمة إلى اتجاهين: اتجاه يدرك غاية الدين وجوهره، وكيف تتكامل فيه التشريعات والمبادئ والقيم لتحرر الناس من هيمنة الطاغوت، واتجاه أخذ العبادات كطقوس غير ذات أثر في تحرير النفوس من عبودية الطاغوت وهيمنة المستكبرين، ولكل اتجاه من الاتجاهين علماء ودعاة، فهناك علماء ربانيون، وعلماء سوء يدجنون الأمة للطاغوت، ويُسَوِّغُونَ الاستسلام له، مخالفين ما كان عليه الرسول ﷺ الذي كان على ثباتٍ في المواقف ومباينةٍ للطغاة إلى مستوى أن يتمنوا مدهنته لهم، قال الله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [الفلم: ٩].

قال الله تعالى عن علماء السوء: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظَّالِمِينَ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠].

شمار التحرر من الطاغوت

١- تحقيق استقلالية الأمة: إن التحرر من الطاغوت يخرج الأمة من التبعية للطغاة والمستكبرين، ويحقق لها الاستقلالية في كل المجالات، ثقافيًا، وعلميًّا، وعسكريًّا وسياسيًّا، واقتصاديًّا، وفي غير ذلك.

٢- كبح جرائم الطواغيت: فالطواغيت يرتكبون الجرائم أينما حلوا، وفي التحرر منهم تخلَّص من جرائمهم، ولا سبيل لذلك إلا بمواجهتهم، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ الظَّالِمِينَ فَاقْتُلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

٣- الثبات على سبيل النجاة: فلا يمكن التمسك بالحق، والثبات على سبيل الله وحبه الأوثق إلا بالتحرر من تأثير الجائرين الطغاة، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ



وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمَسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿البقرة: ٢٥٦﴾.

٤- الفوز برضوان الله والجنة: قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [الزمر: ١٧].

النشاط

يقول الله تعالى عن فرعون: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ، فَاطَاعُوهُ﴾ [الزخرف: ٥٤] في ضوء هذه الآية اكتب مقالاً لمجلة المدرسة أو الإذاعة المدرسية توضح فيه كيف تستخف أميركا بأوليائها وأدواتها وتستعبدهم حتى تفصلهم عن الله ودينه.

التقويم

- ١- عدد معالم الإسلام الأساسية.
 - ٢- ما أهمية معلم التحرر من الطاغوت؟
 - ٣- بين الدور السلبي لعلماء السوء، وأثره السيئ على واقع الأمة.
 - ٤- اذكر ثمار التحرر من الطاغوت.
 - ٥- وضح دلالات الآيات القرآنية الآتية:
- أ- قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمَسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦].
- ب- قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [النساء: ٦٠].

الإسلام دين وعي وزكاء

الدرس الثالث

قال الله تعالى:

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٢٩]

سنتناول - عزيزي الطالب - في هذا الدرس مَعْلَمَيْنِ من معالم الإسلام الرئيسية، وهما:
(الإسلام دين وعي وبصيرة)، (والإسلام دين زكاء وطهارة ومكارم أخلاق).

المعلم الثاني: الإسلام دين وعي وبصيرة

قال الله تعالى: ﴿ أَوْ مَن كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٢]

إنَّ الإسلام دين وعي ونور وبصيرة، يحرر الإنسان من التبعية الفكرية للمفاهيم الضلالية والطاغوتية، ويمنح الإنسان الرؤية الصحيحة لطبيعة وجوده ودوره، وعلاقته بربه وكل ما حوله.

* أهمية الوعي والبصيرة:

لا تفتقر أمتنا إلى شيء مثل افتقارها إلى الوعي والبصيرة والنور، أمام النشاط الهائل للقوى الظلامية التي تعمل للتأثير على المفاهيم والأفكار والتصورات والنظرة إلى الواقع.



وافتقار الأمة للوعي والنور عامل خطير كَبَلَهَا وطَوَّعَهَا لأعدائها، وحال بين الكثير من أبنائها وبين أن ينظروا إلى الأمور بشكل صحيح، يقول الله تعالى: ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، فنور الإسلام أرادته الله نورًا لحركتنا في الحياة لثبني تصرفاتنا واتجاهاتنا ومواقفنا على أساس تعليمات الله، والحقائق والبصائر التي قدمها لعباده، فينظرون للواقع نظرة سليمة، قال الله تعالى: ﴿كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ١].

* النبي ﷺ النموذج الأرقى للوعي والبصيرة:

يقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَنْ عَبْدِهِ آيَاتَ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الحديد: ٩]. لقد جسدت حركة رسول الله ﷺ القدوة المثل والنموذج الأسمى للاستبصار بنور الله في حركته في واقع الحياة، فكان يعتمد على القرآن في تشخيص الناس، وتحديد العدو، وتشخيص واقعه، والسبيل الأقوم لمواجهته، وسبيل بناء الأمة في كل الجوانب: إيمانياً واجتماعياً وثقافياً وعسكرياً وغير ذلك.

* المفاهيم الظلامية وكيف نتخلص منها:

إن الظلمات التي جاء الرسول والقرآن لإخراجنا منها هي في المقدمة مفاهيم وأفكار غير سليمة، تؤثر على واقع الناس النفسي والعمل، وهذه المفاهيم الظلامية تُقدِّمُ بوسائل شتى، وأشكال متنوعة كوسائل الإعلام والأفلام والمواقع والمسلسلات، وقد تأتي باسم الدين عبر مناهج ومنابر ترتبط بأنظمة توالي أعداء الأمة.

والحصانة من ذلك تتمثل في الارتباط بالله، باعتباره مصدر الهداية والنور، وبالاهتمام بالقرآن والرسول ﷺ؛ لنمتلك قدرًا عاليًا من الوعي والبصيرة، والتقييم الصحيح والفرز السليم لكل ما نرى ونسمع، بحسب المعايير القرآنية الهادية.



ثمار الوعي والبصيرة

- إن سلامة الجانب الفكري للفرد والأمة، واستنارته بالوعي والبصيرة، يؤثر إيجاباً في الجانب النفسي والجانب العملي السلوكي، ومن أهم ثمار الوعي والبصيرة، ما يلي:
- ١- الوعي بحقيقة الوجود الإنساني، وطبيعة دور الإنسان ومسؤوليته في الحياة.
 - ٢- اكتساب المعرفة السليمة بخالقنا وبأنفسنا وبما حولنا وبمسيرنا.
 - ٣- بالوعي والبصيرة نستطيع الخروج من أي وضع سيء كأفراد أو كأمة، فبالوعي والبصيرة نقدر على تصحيح المسار، ومعالجة الخلل، وتلافي القصور والتقصير في كل جوانب الحياة.
 - ٤- بالوعي والبصيرة والنور الإلهي نقوّي إيماننا، ونقوّم مشاعرنا، فنعرف إلى أين يجب أن نتجه بمشاعر الخوف والرجاء والثقة والتعظيم والمحبة.
 - ٥- بالمعايير القرآنية الهادية نستطيع تقييم المسارات المتعددة والمتناقضة التي تمتلئ بها الساحة، ومعرفة المسار الذي يعبر عن حقيقة الإسلام، ويقف في وجه أئمة الكفر وقوى الطاغوت والاستكبار والنفاق، ويكشف خداعهم بأنوار القرآن الكريم؛ فنذكر الفوارق بين الحق والباطل، وبين الصادق والكاذب، وبين الثابت في وجه الأعداء أو المنسجم معهم والخاضع لهم.
 - ٦- بالوعي والبصائر القرآنية نكتسب الحصانة من تضليل المضللين، وإفسادهم، وهيمنتهم، فأول ساحة يستهدفونها فيها هي ساحة الوعي، ولذلك قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [الصف: ٨]، فاستخدامهم للأفواه في محاربة نور الله وتحريف المفاهيم وتثويه الأفكار يكون قبل استخدامهم للحديد والنار.



المعلم الثالث: الإسلام دين زكاء وطهارة ومكارم أخلاق

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

النفس المندسة تكون ميالة نحو كل ما هو سيء، فيكون لديها قابلية للارتباط بكل جهات الطاغوت والشر، والانسجام معها، فتصبح مهتأة للارتباط بالأعداء والمنافقين والمجرمين بكل فئاتهم؛ لأنها تُحس بالانسجام النفسي معهم، فهي نفسية مدسّسة، خبيثة، سيئة.

لذا فإن الإنسان يحتاج إلى زكاء النفس، ولا يمكن له الاستقامة على منهج الله إلا بتركية النفس، وإذا خُبثت النفس وفسدت، اتجه الإنسان اتجاهًا سيئًا في واقعه العملي، وحتى في ولاءاته ومواقفه، ولا يرى نفسه مُنشدًا بشكلٍ صحيحٍ لمنهج الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"، بل يرى نفسه قد ابتعد كثيرًا عن ذلك المنهج الإلهي، ولذلك كانت تركية النفوس مهمةً رئيسية من مهام الرسول ﷺ والقرآن، وكانت هدفًا وغاية لكثير من التشريعات التي أمرنا الله بها أو نهانا عنها.

* قابلية النفس البشرية:

النفس البشرية قابلة لأن تتربى على مكارم الأخلاق، أو على مساوئها، وقابلة لأن تنمو فيها بذرات التقوى، أو الفجور؛ لأن الله قد أعطاها القدرة على تمييز الفضيلة من الرذيلة، والتقوى من الفجور، ولهذا يقول الله "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى": ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٧-٨]، ثم يقول "جَلَّ شَأْنُهُ": ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۖ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٩-١٠]، فيمكن للإنسان أن يتربى على الصدق، والطهارة، والعفة، وإرادة الخير، والشجاعة، والكرم، وعلى الإحسان وعلى الكثير من القيم الفاضلة، وأن تصبح تلك القيم والأخلاق بالنسبة له أمورًا يحبها، ويعشقها؛ وبالتالي يلتزم بها كمسار أساسي في حياته، فإذا خرج -أحيانًا- في حالة من الخطأ أو الزلل كان سريع العودة؛ لأن جذور القيم والأخلاق باقية.



ويمكن للإنسان أيضًا أن يتربى على الكذب، والفجور، والعصيان، وعلى الدناءة، والانحطاط، وعلى التنصل من المسؤولية، وعلى قلة الحياء، وغيرها من عناصر السوء، يتنامى في ذلك، حتى يصبح مصدر شر في هذه الحياة، يصل إلى الإفلاس من كل عناصر الخير في نفسه، فيصبح إنسانًا عديم الخير، عديم الفضل، ويتجه لِلْعِبِّ أسوأ الأدوار في هذه الحياة. فالإسلام يعطي أهمية كبيرة للتزكية، والرسول ﷺ من مهامه الرئيسية تزكية النفوس وتربيتها، يقول الله جلَّ شأنه: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١]، فهو يقول: ﴿وَيُزَكِّيكُمْ﴾ أيضًا نجد في القرآن الكريم تركيزًا كبيرًا جدًّا على التزكية، فمثلاً: كثيرٌ من الجوانب الإيمانية وكثير من التشريعات تساعد الإنسان على زكاء النفس.

* الإنسان بين تزكية الله وتدنيس المفسدين:

الله سبحانه وتعالى جعل في دينه ما يساعد الفطرة الإنسانية على المحافظة على زكائها، وما يسمو بها، ومن ذلك ما في الدين من قضايا إيمانية وتشريعات، كالإيمان بالله "جلَّ شأنه" وربوبيته، وملكه، ورقابته علينا، والإيمان بالمعاد، والحساب والجزاء، والجنة والنار، كل ذلك يساعد الإنسان على تزكية نفسه، وعلى الاستقامة في هذه الحياة، ويمثِّل حافزًا كبيرًا جدًّا، وباعثًا مهمًّا للتزكية.

وكذلك نجد أن الكثير من التشريعات، التي شرعها الله لنا فيها زكاءً للنفوس وسموًّا بها، وحفظٌ لها من المؤثرات السلبية التي تدنِّسها، فنلاحظ أنَّ من العناصر الرئيسية والمهمة جدًّا في دين الله هو جانب التزكية، وبقدر ما تبقى الأمة مهمة بهذا الجانب، بقدر ما تجد نفسها منسجمة مع الحق، ومبتعدة بنفسها عن طريق الباطل، وعن التبعية للأعداء؛ لأن أولئك الأعداء الذين يرتبط بهم البعض هم في واقعهم منبع للفساد، والشر والرزائل.

فلو تأملنا الصهيونية العالمية، في طريقة غزوها للشعوب، وسعيها للسيطرة عليهم، لوجدنا مساحة كبيرة من أنشطتها وأساليب استهدافها للشعوب عن طريق مساوئ الأخلاق،



والرذائل، والمفاسد، وتجعل من هذا الأسلوب نفسه وسيلة للسيطرة على الشعوب نفسها، فتوجد بيئة تساعد على الفساد، فإذا أفسدت بيئة معينة، أو مجتمعاً معيناً، فهي تضمن سيطرتها عليه؛ لأنه قد فقد كل حالات المنة النفسية.

* هناك خطان في الحياة:

الأول: خط الله ومنهجه وطريقه التي تصل بالإنسان للسعادة في الدنيا والآخرة.
والثاني: الخط المعاكس له الذي يسعى المضلون والمفسدون للانحراف بكل من يسلكه بعيداً عن منهج الله، وصولاً للشقاء في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي مِّنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٢٦﴾ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا ٢٧ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ [النساء: ٢٦ - ٢٨].



النشاط

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] اكتب موضوعاً في ضوء هذه الآية الكريمة توضح فيه كيف كان الرسول ﷺ قدوة للناس في البصيرة وسمو النفس.



التقويم

- ١- النفس المدنسة المنحطة مهية لخدمة الأعداء في أسوأ ما يقومون به. فسر ذلك.
- ٢- بعض أصحاب المعرفة الذهنية العالية ينحرفون إلى مستوى محاربة الحق ونوره، فما الذي افتقدوه؟
- ٣- الصهيونية العالمية تسعى للهيمنة على الشعوب، فما أهم الأساليب التي تعتمد عليها في ذلك؟
- ٤- للمفاهيم الظلامية أشكال متنوعة؛ تحدث عنها.
- ٥- فيم تتمثل الحصانة من المفاهيم الظلامية؟
- ٦- اذكر ثلاثاً من ثمار الوعي والبصيرة.
- ٧- بين دلالات الآيات الآتية:

أ- ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ١].

ب- ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٩، ١٠].

ج- ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢].



الدرس الرابع الإسلام دين العدل والقسط

قال الله تعالى:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥]

تعرفنا- عزيزي الطالب- في الدرسين السابقين على ثلاثة معالم من المعالم الأساسية للإسلام، وفي هذا الدرس سنتعرف على المعلم الرابع من معالم الإسلام، وهو (الإسلام دين العدل والقسط).

والقسط: هو العدل بمفهومه الواسع، الذي جاءت لأجله الرسالات السماوية، وليس مجرد الحكم بالعدل بين المتنازعين، وإن كان جزءاً من القسط، لكن المقصود هنا: هو إدارة شؤون الحياة كلها بمنهج الله وهده وتشريعه.

أهمية إقامة العدل والقسط

تتجلى الأهمية الكبيرة لمبدأ إقامة القسط بكثير من الدلائل، منها:

١- تأكيد القرآن الكريم على إقامة العدل والقسط:

أكد القرآن الكريم تأكيداً كبيراً على إقامة القسط في مواطن كثيرة، وفي هذا التأكيد



والتكرير دلالة على أهميته، ومنه قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ [الأعراف: ٢٩] وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ [النساء: ١٣٥].

٢ - إقامة العدل والقسط هو الغاية والهدف من رسالات الله:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥].

فإقامة القسط كانت مهمة الأنبياء الأساسية، وهي في دين الإسلام مسؤولية رئيسية على كل مسلم؛ ليدرك أن من أهم التزاماته الدينية السعي إلى إقامة العدل والقسط في الحياة، وأن يكون ضد الظلم والطغيان.

٣ - النتائج الكارثية لغياب مبدأ إقامة القسط:

إن التظالم والمآسي والضياع والجرائم التي امتلأ بها واقع المسلمين، من أهم ما يوضح لنا أهمية هذا المبدأ وخطورة غيابه.

٤ - تشريعات الله مبنية على القسط ومؤدية إليه:

مما ندرك به أهمية إقامة القسط، أن تشريعات الله كلها مبنية في نفسها على القسط والعدل، وما يقتضيه صلاح الواقع البشري، فلا حيف فيها ولا ظلم، وتشريعات الله أيضاً تؤدي بالإنسان والمجتمع والأمة إلى إقامة القسط في المجالات المختلفة.

يقول الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوَّلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]، فشهد الله لنفسه بأنه لا إله إلا هو، وأنه القائم بالقسط في تشريعه وهدايته وتدبيره لشؤون خلقه، فيجب أن تكون مسيرة الحياة قائمة على تطبيق تشريعات الله وتوجيهاته.

وهو سبحانه من أمر بالعدل، حيث قال جل شأنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ [النحل: ٩٠]، والمعني بإقامة العدل والقسط في الحياة هم المؤمنون، فلا ينتظروا لقوى الشر أن تقيمه،



فهي مسؤولية ملقاة على عواتق المؤمنين، والتفريط فيها يؤدي إلى عواقب سيئة في الدنيا والآخرة.

٥- مواجهة الظالمين للقائمين بالقسط:

إقامة العدل والقسط في الحياة مصلحة عظيمة للبشرية، وبمستوى عظمة هذا المبدأ ينزعج منه الظالمون والطغاة؛ لأنه يشكل عائقاً أمام مطامعهم وهيمنتهم؛ ولذلك يسعون إلى محاربته، وتشجيع نط من الدين يغيب عنه هذا المبدأ، ويحاربون كل من يدعو لإقامته، لأن الأمرين بالقسط رأس حربة الحق أمام الطغاة، وبهذا أيضاً ندرك أهمية هذا المبدأ في الإسلام، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ١١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿آل عمران: ٢١، ٢٢﴾.

متطلبات إقامة العدل والقسط

١- الاستهداء بهدى الله:

لكي تتسنى للمسلمين إقامة القسط في الحياة، وجعله نظاماً يحكم حياتهم، لا بد أن يكون لديهم استهداء بهدى الله، في معرفتهم بالله، وبدينه، وأن يكون الالتزام العملي بهدى الله هو التوجه العام في مجتمعهم، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥]، والتقصير في ذلك يقدم صورة سيئة عن دين الله مما يؤدي إلى تنفير الآخرين عنه.

٢- التحرك الجاد: لا تتحقق إقامة العدل والقسط إلا بالتوجه والتحرك الجاد والصادق؛ لرفع الظلم والجور عن كاهل الأمة، والعزم والصبر على ذلك - ولو بالتضحية - وترك حالة اللامبالاة.



٣- التحرك الجماعي بالمسؤوليات العملية:

إن دين الإسلام دين عملي، ولذا فلا تكون إقامة العدل والقسط بالاختصار على الوعظ والفتوى، بل من خلال تطبيق تشريعات الله وتوجيهاته في الحياة، فقوله تعالى: ﴿قَوِّمِينَ بِالْقِسْطِ﴾ [النساء: ١٣٥] يعني: أن تعملوا لإقامته، وتتحركوا على أساسه أمةً تتكامل أدوارها في أداء مسؤولياتها الجماعية، يقول الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]؛ فيرى الفرد نفسه لبنة في بناء العمل الجماعي.

٤- وحدة الكلمة: لا يمكن للأمة النجاح في التحرك بالمسؤوليات العملية الجماعية،

وإقامة القسط إلا بأن تتوحد كلمتها على منهج الله، وخلف القيادة المؤمنة المتحركة به، ولا تتفرق، ولا تفتح مجالاً للتوجهات الفردية المنفلتة، مع الحذر من الاختلاف والتنازع، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]؛ فوصف الله أولي الأمر الواجبة طاعتهم بقوله (مِنْكُمْ) أما من تولوا أعداء الأمة من اليهود والنصارى فقد صاروا (مِنْهُمْ) بقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١].

٥- كبح جماح الظالمين:

لا بد عند إقامة العدل والقسط من محاربة الظلم والظالمين والطغاة، فهناك ظالمون في داخل الأمة لا يقبل دين الإسلام أن يكونوا حاكمين باسمه، مع ما هم عليه من الفساد والجور، وموالاتهم لأعدائه.

٦- الاستمرارية:

عندما أمر الله تعالى عباده بإقامة العدل والقسط في قوله سبحانه: ﴿قَوِّمِينَ﴾ وهي صيغة تدل على الاستمرار، فإن ذلك لا يقتصر على هبة لحظية في وقت محدود؛ بل بصورة مستمرة في واقع الحياة، فهو مسار منهجي مستمر.



ثمار إقامة العدل والقسط

- ١- صلاح واقع الحياة: حيث تزول أغلب المشاكل، وتحل الحياة الطيبة.
- ٢- الأجر والمعونة من الله تعالى: وصف الله المؤمنين بأنهم قَوَّامُونَ بالقسط، وهي صفة توصلهم إلى رضوان الله وما يترتب عليه من عونٍ وتأيدٍ وهداية في الدنيا، ونعيم ونجاة في الآخرة.
- ٣- تقديم الشهادة لله: فإقامة القسط على أيدي المؤمنين يمثل شهادة لله بأن دينه دين القسط والعدل، وأنه الحل الأمثل، وأنه قائم بالقسط في تشريعاته، وتوجيهاته، وهداياته، فهم يطبقون شريعته سبحانه وتوجيهاته في الحياة؛ فيتجلى في الواقع العدل والقسط، بالعزة على أئمة الكفر في الأرض، والذلة على المؤمنين.
- ٤- التحرر من الظلم: الساحة الإسلامية مليئة بالظلم، كظلم العدو الإسرائيلي للشعب الفلسطيني، وغيره، وصار الظلم فيها أكثر من أي ساحة أخرى في العالم، فلو سعت الأمة لإقامة القسط كنظام يحكم حياتها، لما وصلت إلى هذا المستوى من الذلة والتنصل عن المسؤولية، وتكبير حكامها لها، بينما نرى الشعب اليمني بفضل الله قادرًا على القيام بمسؤوليته حين تحرر، وجعل إقامة القسط مشروعه في الحياة.



النشاط

ابحث عن ثلاث آيات قرآنية تتحدث عن إقامة القسط وعلّقها في مدرستك.

التقويم

- ١- اذكر ثلاثة من متطلبات إقامة العدل والقسط.
- ٢- ما ثمار إقامة العدل والقسط؟
- ٣- لماذا يواجه الظالمون القائمين بالقسط؟
- ٤- اذكر دلالات الآيات القرآنية الآتية:
 - أ- قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوفُوا قَوْمِينَ لِلّٰهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٨].
 - ب- يقول الله- سبحانه وتعالى:- ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].
 - ج- قال تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ [الأعراف: ٢٩].
 - هـ- ما دلالة قوله تعالى (منكم) في الآية الكريمة: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾؟

الإسلام دين المسؤولية

الدرس الخامس

قال الله تعالى:

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: ٧٢]

مازلنا مع المعالم الأساسية للإسلام، ودورها في تصحيح واقع الأمة وفق هدى الله، وأهميتها بقدر ما أخذته من مساحة واسعة في القرآن الكريم، وفي حركة الرسول ﷺ بما يعزز في روحية المسلم تحمُّل المبادئ والأسس الإيمانية بوعي وبصيرة وفاعلية، وفي هذا الدرس سنتناول المعلم الخامس وهو: (الإسلام دين المسؤولية).

مفهوم المسؤولية في الإسلام

مفهوم المسؤولية في الإسلام مفهوم واسع، بسعة الحياة، وما نحتاجه فيها من التوجيهات الإلهية.

فالمسؤولية هي: أمانة الالتزام بالتوجيهات الإلهية في القرآن الكريم، للفرد والمجتمع المسلم، والتحرك بخطوات عملية ضمن تلك التوجيهات. ويكون ذلك الالتزام من خلال الفهم الواعي لكتاب الله، والافتداء بحركة رسول الله ﷺ لأداء مهمته في البلاغ لرسالة الله إلى العالمين.



والمسؤولية هي الأمانة التي حمّلها الله الإنسان باستخلافه على الأرض، وما أعطاه من مؤهلات للقيام بها في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

أقسام المسؤولية في الخطاب القرآني

تنقسم المسؤولية في القرآن الكريم إلى:

أ- **المسؤولية الفردية:** وهي تلك المسؤولية التي تقع على عاتق كل شخص، في أقواله وأفعاله وتحركاته؛ قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ﴾ [المدر: ٣٨]، وتندرج تحت هذا النوع مسؤولية الفرد تجاه الآخرين؛ كمسؤولية الرئيس على من تحته، ومسؤولية الزوج عن أهل بيته... وهكذا، كما قال الرسول ﷺ: (لكم راع، ولكم مسؤول عن رعيته)، وبهذا تكون المسؤولية الفردية متعلقة بالشخص وأدواره في نطاقه الشخصي، أو دوره في الجماعة المؤمنة، وهو ضمن علاقته بربه -جل جلاله-، وعلاقته بالكون وما فيه، وعلاقته بذاته، وعلاقته بالمجتمع من حوله.

ب- **المسؤولية الجماعية:** وهي تلك المسؤولية التي تتعلق بالأمة ككل، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاعتصام بمجبل الله، والتحرك لمواجهة أعداء الله، وتبليغ رسالة الله إلى العالمين، وإقامة القسط في الأرض، قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فخيرية الأمة تأتي من خلال التزامها بالضوابط الإيمانية والمسارات العملية.

وهذا لا يعني انفصال المسؤوليات عن بعضها، بل لا بد لكل فرد أن ينطلق بالمسؤولية الفردية، وتناط به المشاركة والتفاعل في المسؤولية الجماعية للأمة.



من جوانب المسؤوليات الجماعية

من الجوانب العملية التي تندرج تحت عنوان المسؤولية في القرآن الكريم:

أولاً - إقامة القسط:

إقامة القسط في الأرض وسعي كل فردٍ للمساهمة فيه من أهم جوانب المسؤولية الجماعية، قال الله تعالى: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ [النساء: ١٣٥].

ثانياً - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقوم على التعاون في مواجهة الطاغوت، قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة: ٧١]. ومن خلال التحرك الحقيقي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - بمفهومه الواسع الشامل للقضايا الكبرى - تستقيم أمور الناس، ويصحح الواقع، وتنظم شؤون الحياة، قال رسول الله ﷺ: (لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُسَلِّطَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ، ثُمَّ يَدْعُوا خِيَارَكُمْ، فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ).

ثالثاً - الجهاد في سبيل الله:

إن دين الله يحقق الخير للإنسان، وفيه حصانة للأمة وحماية لها من بطش الظالمين، بل يوجد لدى المؤمن الصادق الاستعداد لمواجهة قوى الشر والطاغوت، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال الجهاد في سبيل الله.

والجهاد في أسمى معانيه: هو بذل الجهد؛ لإعلاء كلمة الله عز وجل في جميع المجالات، ولا يكون إلا من خلال التحرك العملي للمجتمع المسلم لحماية الأمة، ومقدراتها، وممتلكاتها،



ويكون موجهاً ضد أعداء الله، قال الله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

وتظهر أهمية الجهاد في سبيل الله من خلال التركيز القرآني الكبير عليه، وما أعطاه الله من مساحة واسعة بما لم يعطه لأي موضوع آخر، فقد نال الجهاد نصيباً وافراً في آيات الله عز وجل، وله ثمراته في الدنيا والآخرة، ويظهر جلياً في مسيرة النبي ﷺ، وفي اهتماماته الحياتية؛ فهو ينطلق من القرآن، قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ جَهْدُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة: ٧٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

كما أن للجهاد مكاسب عظيمة في الدنيا والآخرة، فقد ذكر الله تعالى تلك المكاسب في كثير من آياته، قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَكُمْ عَلَىٰ تَحْرِيفِ نُجُجِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ۝١٠ تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١١ يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝١٢ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٠-١٣].

مخاطر تخلي الأمة عن المسؤولية

إن تجرد الأمة عن روح المسؤولية يجعلها في وضع تفقد فيه عزتها وكرامتها، وتصبح مرتتهنة لأعدائها، وألعوبة بأيديهم، ويخسر الناس دنياهم وآخرتهم؛ فهناك نوعية من الناس يريدون ديناً بلا مسؤولية، قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِسَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ وَنَظَرَ الْمَغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [محمد: ٢٠]، وخير شاهد على هذا هو ما وصلت إليه الأمة العربية والإسلامية اليوم من ضعف وذل، فالعدوان الصهيوني مستمر بكل وحشية ودموية ضد أبناء الأمة، والعالم الإسلامي لم يحرك ساكناً، بل صار الكثير من أبناء الأمة جنوداً لمشاريع أعدائهم سواء من حيث يشعرون أو لا يشعرون.





وبالمقابل نجد انطلاقة أبناء اليمن من روح المسؤولية الإيمانية في نصرة فلسطين ضد المعتدين اليهود، ومن معهم من الغرب الكافر، فقد قدم أبناء اليمن الشرفاء - وما زالوا- كل ما يستطيعون من صور الدعم ولا سيما الدعم العسكري، فدكت صواريخ اليمن وطائراته المسيرة مضاجع الأعداء في فلسطين المحتلة، وبوارجهم في البحار.

وإذا لم تتحمل الأمة روح المسؤولية الدينية على عاتقها، ولم تؤد دورها في الحياة فإنها ستشقى وتذل وتقهر، وتكون في موقع العقاب والتسليط والمؤاخذة الإلهية، فتوجيهات الله ليست مجرد مقترحاتٍ يمكن الاستغناء عنها، بل هي توجيهات حكيمة من ربٍ رحيم لا يريد لنا أن نذل ونُقهر ونُستعبد.



النشاط

اكتب مقالاً تفصيلياً عن مكاسب الجهاد المذكورة في سورة (الصف)، من الآيات (١٠ - ١٣).



التقويم

- ١- وضح مفهوم المسؤولية.
- ٢- اذكر أمثلة للمسؤولية الفردية، وأخرى للمسؤولية الجماعية.
- ٣- عرف الجهاد، وبين ثمره تحقيقه على مستوى الأمة المسلمة.
- ٤- ما خطورة تخلي الأمة المسلمة عن روح المسؤولية؟
- ٥- بين دلالات الآيات القرآنية الآتية:

أ- قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة: ٧١].

ب- قال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [محمد: ٢٠].

ج- قال الله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ جِهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [التوبة: ٧٣، التحريم: ٩].



التقوى

الدرس السادس

قال الله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
 اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ [الحشر: ١٨]

طالما نسمع كلامًا عن التقوى، وربما أصبح الكثير يرونها كلمةً عاديةً ليس لها أثر، أو كأنها تخص شريحةً محددةً من المجتمع، أو نحصرها داخل مفهوم ضيق يعزلها عن واقعنا، وعن مدى احتياجنا لها كأمر أساسي لصلاح الحياة قبل الآخرة، والنجاح والسعادة والرفق في مختلف جوانب الحياة، والنجاة والفوز في الآخرة.

لذلك نحتاج إلى فهم معنى التقوى بشكل سليم ودقيق، ونحتاج لمعرفة مستوى أهميتها، وما يمكن أن يجنيه الإنسان بالتقوى من الثمرات والخير والنجاحات أينما كان موقعه، وأيًا كان عمله واختصاصه، وفي كل جوانب الحياة.

مفهوم التقوى

التقوى مأخوذة من الوقاية، فهي: حالة من الحذر واليقظة والانضباط العملي بأوامر الله ونواهيه، بما يشكل وقايةً للإنسان أو المجتمع من نتائج المخالفة والعصيان.



أهمية التقوى

تحليل - عزيزي الطالب - أن يعطي القرآن الكريم قضية من القضايا مستوى من الأهمية إلى درجة أن يجعل قبول كل الأعمال مرهوناً بها، ولمستوى أن تكون هي وصية الله المتكررة لأنبيائه ولعباده عبر العصور؟ تلك هي (التقوى)، ويمكن أن ندرك أهميتها من خلال ما يلي:

١- **شمولية الأمر بها:** التقوى هي وصية الله للبشرية كلها في كل عصر وجيل، يقول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوقًا رِبَكُمُ﴾ [النساء: ١]، بل يأتي الأمر الإلهي بها حتى للأنبياء عليهم السلام: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ آتِقَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ١]، وللمؤمنين: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آتِفُوقًا اللَّهِ حَقَّ تُقَالِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، والمؤمن الواعي لا يأنف من أن يأمره أحد بالتقوى، لكيلا يصدق عليه قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ آتِقَ اللَّهِ أَخَذْتَهُ ءَلْعَرَّةً بِآلِإِثْمٍ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ ءَلْمِهَادُ﴾ [البقرة: ٢٠٦]، فنحن باستمرار في أمس الحاجة للتقوى وللتناصح بها.

٢- **دعوة الأنبياء إليها:** كل الأنبياء كانوا يدعون أقوامهم للتقوى ويأمرونهم بها، ولذلك حكي الله عن كثير منهم بقوله: ﴿فَآتِفُوقًا اللَّهِ وَأَطِيعُونَ﴾ [الشعراء: ١٠٨].

٣- **اقتربانها مع كل أمر مهم:** كثير من التوجيهات المهمة في القرآن يأتي معها الأمر بالتقوى، مثل قوله تعالى: ﴿فَآتِفُوقًا اللَّهِ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١]، وقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَآتِفُوقًا اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٠]، وقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَكُمْ هُرُوقًا وَلِعَبَا مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَآتِفُوقًا اللَّهِ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٧].

٤- **التقوى معيار قبول الأعمال:** قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].





فمهما قدمت من الأعمال الصالحة غير مستندة إلى التقوى في النية والهدف والتوجه والأسلوب، فلا قبول لعملك.

٥- الحصول على التقوى هدف كثير من التشريعات: وعلى سبيل المثال: فالله شرع الصيام عبادة تمثل وسيلة معينة لنا للحصول على التقوى، فالصيام عملية ترويض نتعلم منها السيطرة على النفس أمام رغباتها، بما يعيننا على ضبط سلوكنا في الحياة بالتقوى، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وكذلك الصلاة والذكر والإنفاق وغير ذلك.

مكاسب التقوى

للتقوى مكاسب عديدة أهمها ما يأتي:

١- الخير والرعاية من الله: قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِن حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣]، وما أكثر ما يواجه الإنسان في هذه الحياة من صعوبات وتحديات وهموم ومشاق، يحتاج معها لرعاية الله وعونه الذي نحصل عليه بالتقوى.

٢- تيسير الأمور: قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِّنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤]، والله حينما ييسر الأمور تخرج من حالة التعقيدات والعسر، سواء في أمور المعيشة أو المسؤوليات أو أي شأن، ويهيئ في الواقع ما يزيل التعقيدات المختلفة.

٣- تكفير السيئات: قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق: ٥]، فمن يدرك خطورة السيئات والمعاصي في الدنيا والآخرة وأنها سبب لواقعه السيء



على المستوى النفسي والشعوري والمعيشي، سيعي أهمية التقوى كوسيلة يكفر الله بها عنه تلك الذنوب والمعاصي، ويمحو آثارها على نفسيته وواقعه، بل ويمنحه من أجر التقوى ما يعينه على الارتقاء في واقعه: ﴿وَيُعْظِمُ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق: ٥].

٤- **اكتساب البصيرة والفرقان**: قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩]، فالأمة حين تسودها حالة التقوى الجماعية في مواقفها ونصرتها للدين واستجابتها لله، تكون أمة مستنيرة، لديها من الفرقان ما تفرق به بين الخطأ والصواب، بما يحدث فرقاً ونقلةً في حياتها، ولا تكون عمياء تلتبس عليها الأمور، أو قابلة للانخداع.

٥- **أنها سبب معية الله**: قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤]، وما أحوجنا ليكون الله معنا بلطفه وتوفيقه وعونه ونصره وهدايته.

٦- **النجاة وتأمين المصير في الآخرة**: قال الله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِثَاقِ تِهِمْ لَا يَمَسُّهُمْ الشُّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزمر: ٦١]، فينجي الله المتقين نجاة حصرية من الفزع الأكبر وعذاب جهنم، فيفوزون بالجنة التي أعدت لهم دون غيرهم، قال الله تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ٦٣].

عوامل مساعدة على التقوى

هناك عوامل كثيرة تساعد على التقوى، منها:

١- **الاهتداء بهدى الله**: يحرص المؤمن على علاقة قوية بهدى الله، ولا يهجره، بل يستبصر به ويتبع هداه، ولا يتصور أن حالة التقوى بعيدة المنال، بل يعلم أن الله





سُيِّعَ إِذَا كَانَ لَهُ تَوَجُّهُ جَادٌ، فَيُؤْتِيهِ اللَّهُ تَقْوَى أَكْثَرَ مِمَّا يَتَوَقَّعُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ يَقُولُهُمْ﴾ [محمد: ١٧].

٢- **الاستعانة بالله:** مع تسليم المؤمن لربه، وتعبيد نفسه له، فهو لا يغفل عن الاستعانة بالله، فيقول بلسانه وقلبه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴿هَذَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ﴾ [الفاتحة: ٥-٦].

٣- **الحذر من خطوات الشيطان:** المؤمن الحريص على أن يكون من المتقين وأن يظفر بمكاسب التقوى، يكون لديه حذر دائم من الوقوع في المعاصي، ومن خطوات الشيطان التي تجره إليها، ويمتلك من الجرأة ما يقيّم به واقعه، ويتفقد به نفسه، في الجوانب التي قد يكون فيها عاصياً لله، أو مقصراً في شيء مما دعا الله إليه.

٤- **تذكر العواقب السيئة للمخالفة:** بما فيها من شقاء وضنك وانحطاط وعناء في الدنيا والآخرة، بالإضافة إلى خسران الإنسان لكل مكاسب التقوى، فبدلاً من أن يدبر الله شؤونه على أساس رحمته ومحبته، يدبر الله شؤونه على أساس غضبه وخذلانه والعياذ بالله.

٥- **الحذر من التسويف والمبررات:** التسويف بالتوبة من أكبر المخاطر التي تلهي الإنسان، فيلهيه الأمل واللامبالاة ليترك نفسه تتغير عن فطرتها، ولا يدرك خطورة وصوله إلى وضع لم يتوقع أن يعجز فيه عن استصلاح نفسه.

ومن ذلك ما يخادع الإنسان به نفسه من الأمان والمبررات، مثل أن يُمَتِّي نفسه بأن يقول:

إن الله غفور رحيم، مع بقاءه على حالة الجرأة على المعاصي، أو يتناسى قول الله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

أو يمني نفسه بالشفاعة، مخدوعاً ببعض الروايات المكذوبة على رسول الله ﷺ والمتعارضة قطعاً مع القرآن الكريم، وينسى قول الله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وقوله تعالى:



﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٥١]، وقوله تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَاطِلٍ وَلَهُوَ وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام: ٧٠]، وقول الله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨].

فهذه المخادعات والمبررات هي التي تجعل المسلم يخسر تقواه، وتهون عليه المعاصي والجرأة على الله، كما أخبر الله تعالى عن سبب عصيان بني إسرائيل أنهم خدعوا أنفسهم بأمنية الخروج من النار، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ٢٤]، وحينما حكم هذه الأمة حكام عصاة، منذ العصر الأموي أشاعوا كثيراً من هذه الأكاذيب عبر علماء السوء، الذين أدخلوا في الدين ما ليس منه، ليبرروا بذلك فساد الحكام، وليلهوا الأمة بالمعاصي فتخضع لهم.

٦- تذكر اليوم الآخر والحساب والجزاء: وأنه قريب جداً، ليس بينك وبينه إلا الموت

الذي قد يأتي في أي لحظة، وحينئذ لا تنفع التوبة، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ﴾ [النساء: ١٨]، ﴿إِذْ يَقُولُ آمَنَّا بِطَرِيقَةٍ إِنْ لَبِثْنَا إِلَّا يَوْمًا﴾ [طه: ١٠٤]، فحالك في مواقف الحساب، وما يتلوها من أنواع النعيم في الجنة، أو سوء العذاب في النار، كله رهنٌ بعملك أنت، ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۚ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ۚ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ﴾ [النجم ٣٩-٤١]، ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ﴾ [الطور: ٢١].

معنى تقوى الله حق تقاته

أمر الله بالتقوى في مواطن كثيرة جداً في القرآن الكريم، ولكن ما يلفت النظر أنه في أحد تلك المواضع استخدم تعبيراً مختلفاً ومميزاً، وهو قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، فلماذا وردت بهذا التعبير في هذا الموضع بالذات؟



إن هذا السياق الذي ورد فيه هذا الأمر الإلهي، بأن نتقي الله ، على أعلى مستوى، جاء في سياق حديثه عن خطورة أهل الكتاب على الأمة، وخطورة تطويعهم لها، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فِرْقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٠]، وفي هذا السياق المبارك في مجموعة تلك الآيات العظيمة التي تحذر الأمة من أعظم خطر ستواجهه، يجعل أبناءها يرجعون كافرين بعد إيمانهم بطاعتهم لأهل الكتاب، فأتت هذه الآية بهذا الشكل الفريد المميز، والأمر القوي؛ لتعلم الأمة أنها في مواجهة أهل الكتاب ستحتاج إلى أعلى درجات التقوى؛ حتى لا يتمكن أهل الكتاب من إرجاعها إلى الكفر، وتجلت في هذا العصر مدى الحكمة الإلهية والرحمة بنا حين أمرنا بهذا المستوى العالي من التقوى في مواجهتهم، فهو العالم بمدى ما سيصلون إليه من وسائل الإضلال والإغواء والإفساد التي نحتاج للوقاية من شرها إلى أن نتقي الله حق تقاته.



النشاط

قال الله تعالى: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]

تحدثت هذه الآية الكريمة عن أن الصداقة يجب أن تبني على التقوى، وإلا فستتحول إلى عداوة، اكتب مقالاً عن ذلك للإذاعة المدرسية أو مجلة المدرسة.



التقوى

- ١- ما مفهوم التقوى؟
- ٢- للتقوى أهمية كبيرة على مستوى الفرد والمجتمع، وضح ذلك.
- ٣- عدد ثلاثة من مكاسب التقوى.
- ٤- وضح دلالات الآيات الآتية:
 - أ- قال الله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِغَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزمر: ٦١].
 - ب- قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤].
 - ج- قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].
 - د- قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].
- ٥- تكلم عن خطورة التسويف والأمانى الخادعة على الإيمان والتقوى.
- ٦- ما دور تذكّر اليوم الآخر في تعزيز حالة التقوى؟



عداوة أهل الكتاب

الدرس السابع

قال الله تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَنْصِبْ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ وَيَتَرَوْا صَلَواتَهُمْ وَلَا يُدُونَ أَنْ تَصْلُوا
السَّيْلَ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ۝﴾ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا ۚ

[النساء: ٤٤-٤٦]

لم يزل أئمة الباطل والطغاة والمجرمون يسعون بإجرامهم وإفسادهم في كل عصر، وما من حل لكبح جماحهم إلا بالوقوف في وجوههم بنور الهدى الذي ضمن الله لنا أن يعطينا منه ما يكفيننا، وأن ينصرنا عليهم إن اهتدينا بهداه، فتكفل سبحانه بالهدى والنصر، يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١]، وفي الحقبة الأخيرة من الحياة الدنيا جاء رسول الله محمد ﷺ بأعظم كتاب هداية وهو (القرآن الكريم)؛ ليكون نوراً للأمة منذ نزوله وحتى قيام الساعة، وقد زخرت صفحاته وآياته بالحديث الواسع والمتكرر عن أهل الكتاب، وتشخيص نفسياتهم وأهدافهم وأساليبهم وسبل مواجهتهم وغير ذلك، بشكل لم يتحدث بمثله عن أي عدو آخر، وهذا دليل واضح على أنهم سيكونون هم العدو الأخطر للأمة على طول تاريخها، قال الله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾ [النساء: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الفرقان: ٦].

الأسباب التي جعلت أهل الكتاب العدو الأكثر خطورة

الأسباب التي جعلت أهل الكتاب العدو الأكثر خطورة من بين جميع الأعداء، وهَيَّأَتْهُمْ ليكونوا قديرين على اختراق الأمة وتطويعها وتضليلها هي أسباب كثيرة، ومنها:

١- المعرفة بأهمية الدين والسنن الإلهية:

تمتد الخبرة الدينية لدى أهل الكتاب (اليهود والنصارى) إلى معرفة أهمية الدين في بناء الأمم ونهضتها، ويدركون ما لها من نتائج عظيمة ترتبط باستقلال وحرية الشعوب المؤمنة والواعية، ولذا فَإِنَّ التوجه الأساسي لهم هو أن يفصلونا عن هذا الدين، قال الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩]، وذلك بأحد أمرين:

أ- إما بفصل من يستطيعون فصله عن الإسلام كلياً، وذلك بنشر الإلحاد والبهائية والأحمدية والإبراهيمية ونحوها.

ب- وإما بجعل انتمائنا للإسلام شكلياً، ومفرغاً من معالمة الأساسية كالجهاد والمسؤولية وإقامة القسط.

فهْمُهم الرئيس ألا نحمل إيماناً نُمْنَح به تأييد الله ورعايته.

٢- الاعتماد على (لبس الحق بالباطل):

يقول الله تعالى: ﴿يَتَّأَهَّلُ الْكِتَابُ لِمَ تَلْسُونَهُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١] لبس الحق بالباطل أسلوب خطير يتقنه ويمارسه أهل الكتاب (اليهود والنصارى) بدرجة كبيرة، فيزيفون التاريخ ويصنعون لنا رموزاً، ويقلبون المفاهيم؛ فيقدمون الاحتلال على أنّه تحرير، والمرزقة والخنوة على أنهم مقاومون، ويقدمون الفساد بأنّه تحضّر، ويصوّرون الفوضى والانفلات بأنّها الحرية.



٣- القدرة على الاختراق:

أهل الكتاب (اليهود والنصارى) يوظفون قدراتهم في اختراق المجتمعات من الداخل، والتأثير عليها لتكون مطيعة لهم، بما يسهل عليهم السيطرة عليها. ومن أجل الأمثلة على ذلك نفوذ اللوبي الصهيوني في أوروبا وأمريكا، وهيمنتته على القرار السياسي والاقتصاد والإعلام والانتخابات ومراكز الدراسات الاستخباراتية وغيرها.

أساليب أهل الكتاب في استهداف الأمة

١- أسلوب التطويق:

التطويق: هو التأثير في سلوك الآخرين، وخلق حالة من الولاء والطاعة لأهل الكتاب، وتسخير الآخرين لتنفيذ مخططاتهم، ويصلون أحياناً إلى تجنيد البعض لقتال من يقف ضدهم، ومحاولة التأثير على النساء والشباب باعتبارهما شريحتين مهمتين في المجتمع، وضرب الأسرة المسلمة، وغير ذلك. قال تعالى محذراً منهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا فِرْقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [آل عمران ١٠٠].

٢- أسلوب الإضلال:

الضلال هو الضياع والتهيه في كل المجالات، وليس في المجال العقائدي وحده كما يتصور البعض، فصراعنا اليوم مع أمريكا وإسرائيل ليس صراعاً أمنياً أو عسكرياً فحسب، بل هو صراع حضاري شامل، يريدون إضلالنا في مختلف المجالات: السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والإعلامية، والأخلاقية، والعقائدية، وغيرها، يقول الله -جل شأنه-: ﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ [النساء: ٤٤].

٣- أسلوب التفريق:

يؤكد القرآن الكريم ويشهد الواقع أنَّ (التفريق) أسلوب ثابت لدى أهل الكتاب



في الماضي والحاضر، يقول الله -جل شأنه-: ﴿فَتَعْلَمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ومن ذلك التفريق المناطقي والمذهبي والحزبي، وتفكيك الأسر، وفصل المرأة عن ممثلون لها سندًا في الحياة كالأب والزوج باسم المساواة وحرية المرأة، وغير ذلك، وزرع المشاكل الاجتماعية والسياسية، وإذكاء الفتن المتنوعة.

٤- أسلوب الإفساد:

قال الله تعالى عن اليهود: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ [المائدة: ٦٤]، فالإفساد في الأرض سياسة ثابتة يستخدمونها لتطويع الشعوب، واستغلالها وتدمير نسيجها الاجتماعي، كوسيلة من وسائل السيطرة والهيمنة، فعلى المستوى الأخلاقي وصلت الإنسانية -بفعلهم- إلى مستوى رهيب من الإفلاس القيمي والانحطاط الحيواني؛ نتيجة لنشرهم الفوضى والإباحية والشذوذ في العلاقات.

٥- أسلوب الجذب والإبهار:

تقوم سياسة أهل الكتاب على جذب قلوب أبناء الأمة، وإبهار عقولهم، بما يخلق انشدادًا لتقليدهم، ويحفون الجوانب السلبية في مجتمعاتهم، ليسيروا خلفهم لا عن طريق الإرغام والقهر والتهديد العسكري، بل عن طريق الجاذبية، وجعل أبناء أمتنا يريدون ما يريد أهل الكتاب، ويفكرون بالطريقة التي يريدها الأعداء لهم.

٦- أسلوب الترويض:

يتقن أهل الكتاب الترويض للناس، والتدرّج بهم؛ حتى يوصلوهم إلى تقبّل ما يريدونه، فتصبح الأمور المستنكرة مستساغة ومقبولة دون ردود أفعال أو إثارة سخط، مثل ترويض الشعوب على تقبل الجرائم بحق الفلسطينيين، والتكيف معها حتى أصبحت المسألة اعتيادية لدى البعض من أبناء الأمة، وفي إطار الاستهداف الأخلاقي والثقافي، يسعى اليهود والنصارى إلى ترويضنا، ويريدون أن تصبح حالة التبرج والسفور حالة طبيعية ومقبولة بالتدريج شيئًا فشيئًا.



٧- أسلُوبُ الدعاية والترويج: (البروباجندا)

تعد الدعاية والترويج الإعلامي، واختلاق الذرائع وصناعة المبررات، مِنْ أَهَمِّ وأخطر الأساليب التي يستخدمها أهل الكتاب؛ وقد أخذ الإعلام حيزًا كبيرًا من اهتمامهم، ولذلك نرى اليوم هيمنتهم على معظم الإعلام العالمي، وتوظيفه لما يخدم توجهاتهم وخططهم، وكان هذا مصداقًا لقول الله تعالى عنهم حين أخبر عن المرحلة الأخيرة التي تسبق زوالهم، فخاطبهم بقوله: ﴿وَجَعَلْنَكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ [الإسراء: ٦].

ومن الأمثلة على صناعة الذرائع والمبررات: احتلال أفغانستان عام ٢٠٠١م الذي كان بحجة ملاحقة تنظيم القاعدة، واحتلال العراق عام ٢٠٠٣م، بذريعة امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل، وُصُولاً إلى العدوان على الشعب اليمني عام ٢٠١٥م، الذي أتى تحت ذريعة وهمية وهي (استعادة الشرعية)، والحرب الأمريكية البريطانية الصهيونية على اليمن تحت ذريعة (حماية الملاحة)، لِيُسْنِدُوا بذلك الكيان الإسرائيلي في مواصلة جرائمه، ويمنعوا اليمن من إسناد أهلنا في فلسطين.

٨- أسلُوبُ الحرب النفسية:

تُستخدم فيها الدعاية والإشاعة والكذب، ويوظفون مختلف وسائل الإعلام؛ بقصد إثارة القلق والتوتر لدينا، وزعزعة إيماننا بالمبادئ الإيمانية، وزرع اليأس والإحباط، والتهوين من انتصاراتنا؛ وذلك بهدف إضعاف الجبهة الداخلية، وتشكيك الجماهير في قيادتها، والتفرقة بين فئات الشعب، وغير ذلك، وفي هذا يقول الله تَعَالَى: ﴿رِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [الصف: ٨].

٩- تفادي السخط وحرف بوصلة العداة:

من الثابت التاريخي أَنَّ أهل الكتاب في استهدافهم للأمة يعملون في مسارين متوازيين، الأول يتمثل في ارتكاب الفظائع والجرائم والنهب والإفساد، والمسار الآخر هو العمل على إزالة السخط واحتوائه وتحويله إلى حالة رضى ونظرة إيجابية تجاههم، وفي سبيل ذلك يبذلون جهودًا كثيرة، فيقدمون المشاريع الخدمية، ويدفعون بمئات المنظمات التي تعمل في داخل



هذه الأمة لتحقيق هذا الهدف، حتى لا تكون الأمة ساخطة عليهم؛ لأن هذا السخط يحصنها منهم، ويهيئها أن تتبنى مواقف تجاههم.

وفوق كل ذلك يعملون على حرف بوصلة عدائنا إلى أعداء وهميين لنشغل عن عدائهم.

١٠- استغلال العناوين الطائفية والقومية:

إثارة النعرات، وتوجيه العداء بين أبناء الأمة، استراتيجية أساسية لأهل الكتاب، وفي مقدمة ذلك نشر حالة الفرقة والكراهية والعداء والتكفير.

وتحت العنوان الديني أيضًا يشجعون ثقافة التدجين والاستسلام، ويُرمزون التدجين الذي ليس فيه تحمّل مسؤولية الأمة ونصرة قضاياها.

١١- استغلال العناوين الإنسانية والحقوقية:

يعتمد الأعداء في ذلك على ما يسمى بالمنظمات الحقوقية، وعناوين الحقوق والحريات، كحرية الفكر وحرية الرأي وحقوق الإنسان وحقوق المرأة ونحوها، في الأمكنة والأزمنة التي يريدونها فقط، ونراهم يصمتون عن كل ذلك حين يتعارض مع مصالحهم، كما صمتوا إزاء الإجرام الصهيوني في فلسطين.

١٢- أسلوب تتويه الأمة:

يعمل أهل الكتاب بشكل كبير على تتويه الأمة وجَـرّها إلى مربعات مظلمة، لا ترى فيها النور، ولا تبصر فيها إلا ما يريدونه هم، ولا تعرف العدو من الصديق، ولا الحلول والمعالجات، قال الله تعالى: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٩].

ومن أمثلة ذلك: تتويه الأمة حتى في مجال العلوم والمعارف العصرية الضرورية، فيضعون لنا سقفاً لا نتجاوزه، ولا نتعلم إلا ما يجعلنا سوقاً لهم، وبما لا يبني لنا نهضة حقيقية تُغنينا عنهم.



النشاط

ابحث مع زملائك عن شواهد ومصاديق من الواقع عن أساليب أهل الكتاب الواردة في الدرس، وقدموا ذلك في مجلة حائطية.

التقويم

- ١- ماذا يقصد بأسلوب التطويع؟
- ٢- أسلوب الترويض يعتمد على التدرج، بين ذلك.
- ٣- ما المقصود بالبروباجندا؟
- ٤- إثارة العناوين الطائفية والمذهبية يخدم الأعداء، وضح ذلك.
- ٥- بين دلالات الآيات الكريمة الآتية:
 - أ- قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [الصف: ٨].
 - ب- قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُوا لِلْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢].
 - ج- قال الله تعالى: ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ [النساء: ٤٤].
- ٦- أهل الكتاب يمارسون ضد أمتنا كل الممارسات العدائية ثم يسعون لنعادي غيرهم. وضح ذلك.
- ٧- اذكر أمرين يسعى أهل الكتاب من خلاهما إلى فصل أبناء أمتنا عن الدين.



خطورة النفاق

الدرس الثامن

قال الله تعالى:

﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣٨ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْنِئْتُمْ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٨ - ١٣٩]

المسلمون كانوا ولا يزالون في الماضي والحاضر يُستهدفون بكل أشكال الاستهداف، وفي كل الجوانب، والخطر عليهم يأتي من جبهتين متعاونتين هما: جبهة الكفر، وجبهة النفاق. فجبهة النفاق على تناغم وتلاقٍ مع جبهة الكفر، وتعمل على تحقيق أهدافها من داخل المسلمين، وبسبب ولاء المنافقين للكافرين توحدت أهدافهم وتوجهاتهم، وقد كشف القرآن حقيقتهم وخطورتهم الكبيرة، قال الله تعالى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ﴾ [المنافقون: ٤]، ومن أهم ما تحتاج إليه أمتنا أن تمتلك الوعي القرآني عن المنافقين ودورهم وأساليبهم.

مفهوم النفاق

النفاق هو: انتماء شكي للإسلام مع موالاة أعدائه، قال الله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣٨ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْنِئْتُمْ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٨ - ١٣٩].



منشأ النفاق

النفاق في أصله اختلال في الولاء الإيماني، وذلك حين يتولى الإنسان أعداء الأمة، حتى يصل إلى معيبتهم وتأييدهم في المواقف والرؤى، نتيجة عدم إدراك خطورة الولاء للكافرين وما يترتب عليه من فسادٍ وضرر عظيمين على الأمة، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣]، فغياب إدراك هذه الخطورة هو منشأ النفاق.

مدى خطورة النفاق والمنافقين

مما سبق يتجلى مدى خطورة المنافقين، فهم يسعون لضرب الدين من داخل الأمة الإسلامية، ويتحركون تحت عنوان الإسلام؛ لإفقاد المسلمين أهم عنصر قوة لديهم، وهو ارتباطهم الحقيقي بدين الله؛ ليربطوها بأعدائها في المواقف والرؤى، ولذلك قال الله عنهم: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥].

صفات المنافقين

هناك صفات كثيرة للمنافقين، من أبرزها:

- ١- **موااة أهل الكتاب:** وصنع المبررات لذلك باسم المحافظة على المصلحة وغيرها، قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنكُم فَأِنَّهُ مِنهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥١) فَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسْكِرُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنفُسِهِمْ تَدْمِينًا

[المائدة : ٥١ - ٥٢].



٢- **المخادعة والاستهتار بأوامر الله:** قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

٣- **التثبيط والتخذيل عن مواجهة أئمة الكفر:** وخلخلة الداخل الإسلامي عن التصدي الجاد لأعداء الأمة، قال الله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هُمْ أَيْسَارًا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٨) أَشْحَةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِاللِّسَانِ حِدَادِ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [الأحزاب: ١٨-١٩].

٤- **النظرة المغلوطة للجهاد، والتشويه لمن يجاهدون ضد أئمة الكفر:** قال الله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٩].

٥- **تحكيم الطاغوت والإعراض عن حكم الله:** قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظَّالِمِينَ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (٦٠) وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦٠، ٦١].

٦- **الوحشية ضد أبناء الأمة، والذل أمام الكافرين:** بعكس المؤمنين الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

٧- **المنع والتثبيط عن الإنفاق في سبيل الله:** قال الله تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٧].

٨- **زراعة اليأس، والإرجاف والتهويل:** والسعي لإثارة الفتن وإغراق الأمة في مشاكل كثيرة؛ لصرف اهتمامها عن العدو الحقيقي ومخاطره، ومؤامراته العدائية.





٩- **بُغْضُ الإمام علي عليه السلام**؛ قال رسول الله ﷺ لعلي: (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق).

ففي هذا الحديث النبوي الذي هو من أصح الأحاديث في كتب الحديث عند الأمة بمختلف توجهاتها، جعل الرسول ﷺ حب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام علامة للإيمان، وبغضه علامة على النفاق، وتجلت أهمية هذا الهدى من الرسول ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، حيث تحمل الإمام علي عليه السلام مسؤولية قيادة الأمة في مواجهة حركة النفاق أيام خلافته، وببركة جهوده المضنية مع من معه من الصحابة رضوان الله عليهم بقي نموذج الإسلام المحمدي الأصيل مشرقاً نقياً، وقد بذل في سبيل ذلك روحه شهيداً كما أخبر رسول الله، باغتياله من قبَل حركة النفاق، وباستشهاده تمكنت حركة النفاق من رقاب الأمة زمناً طويلاً. وفي هذا العصر الذي استعرت فيه المخاطر على الأمة، تجلّى مدى احتياجها لنور هذا الحديث؛ لكشف مؤامرات جبهي الكفر والنفاق؛ ليكون حب الإمام علي عليه السلام جسراً تلتقي عليه الأمة، ويتوحد شملها فيكون حباً عملياً بما يقتضيه من ولاء واتباع، وبلا مغالاة ولا تفريط أو تجاهل لهذا النور النبوي.

وكما كان الصحابة رضوان الله عليهم يقولون: (كنا نعرف المنافق ببغضه لعلي بن أبي طالب)، نجد أنفسنا أحوج لهذا، خاصة مع تطوّر أساليب خداع المنافقين. وكما توجه الصحابة رضوان الله عليهم تحت راية الإمام علي يوم أعطاه الرسول رايته في خيبر أمام اليهود، فانطلقوا جميعاً فاتحين معه وحظوا بنصرٍ إلهي؛ نجد الأمة اليوم بحاجة لرؤية رسول الله والقرآن، يقودهم حب علي بن أبي طالب ومنهجه، وفداء جميع المسلمين الصادقين في مواجهة اليهود كثبات مجاهدي فلسطين، بما ينقل الأمة من مرحلة الهزيمة إلى مرحلة النصر بإذن الله.



في القرآن الكريم حديث واسع وتشخيص دقيق للأسباب والدوافع التي تُورط البعض للنفاق، من أهمها.

١- **ابتغاء العزة:** يقول الله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ

الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئِنَّهُمْ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۝١٣٩﴾ [النساء: ١٣٨-١٣٩]،

يحاول البعض أن يكون له تأثير ونفوذ، وأن تكون سلطته محمية وقوية، فيتجه للولاء لأعداء الأمة، مستندًا إليهم في فرض نفوذه، وينسون قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ

جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩].

٢- **مرض القلوب:** يقول الله تعالى عن المنافقين: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]، فكل منافق عنده خلل كبير في

أعماق نفسه يجعله يتجه هذا الاتجاه، قال الله تعالى: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

يُسْرِعُونَ فِيهِمْ﴾ [المائدة: ٥٢]، فزادهم يتسابقون في الولاء لأئمة الكفر، حتى صدق

عليهم قول الله: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]، فيصبح منهم في مشاعره

وخداعه وحرصه على نجاح أهدافهم، وفي حقه على من يقف ضدهم، ويصبح

منهم حتى عند الله وفي غضب الله عليهم وسوء مصيرهم في الدنيا والآخرة.

٣- **انعدام الثقة بالله:** يقول الله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَتِ وَالْمُشْرِكِينَ

وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَ السَّوَاءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوَاءِ﴾ [الفتح: ٦]، فالمنافقون

يُسيئون الظن بالله، فلم يثقوا بوعده سبحانه، حتى أنهم يسخرون ممن يعتمد

على الله، ويراهن عليه متبعًا لمنهجه آخذًا بالأسباب، ويعتبرون الكلام عن

الاعتماد على الله ومنهجه وعونه سذاجة وقلة وعي سياسي، قال تعالى: ﴿إِذْ

يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٩].





٤- **ذنوب تؤدي إلى النفاق:** بعض المعاصي والذنوب خطيرة على الإنسان إلى درجة أن يتحول بسببها إلى منافق والعياذ بالله، وعلى سبيل المثال ما ذكره الله تعالى بقوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ٧٦ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [التوبة: ٧٥-٧٧].



النشاط

وفق ما ورد في الدرس من صفات المنافقين، تشارك مع زملائك في تأليف مسرحية هادفة عن المنافقين المتولين لليهود والنصارى في هذا العصر، واعرضوها في طابور الصباح.



التقويم

١- النفاق اختلال في الولاء ومعية في المواقف مع أعداء الأمة، هات آية توضح ذلك.

٢- اذكر ثلاثاً من دوافع النفاق، مع دليل من القرآن الكريم لكل منها.

٣- بين دلالات الآيات الآتية:

أ- قال الله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُسَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ عَرَّهْؤُلَاءِ دِينُهُمْ﴾

[الأنفال: ٤٩].

ب- قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١].

ج- قال الله تعالى: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا

دَائِرَةٌ﴾ [المائدة: ٥٢].

٤- وضح منشأ النفاق.

٥- المسارعة في التطبيع مع العدو الإسرائيلي من أوضح صور النفاق، اشرح ذلك مستنيراً بآيات قرآنية.

٦- لماذا كان العقاب العادل للمنافقين في الآخرة بأن يكونوا في الدرك الأسفل من النار؟



نعيم الجنة

الدرس التاسع

قال الله تعالى:

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَآثِرُ شَحِيحَةٍ وَالنَّفْسُ وَتِلْكَ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [الزخرف: ٧١-٧٣]

إذا فهم الإنسان أن الحياة الأخرى امتداد لحياته الأولى، وأن تحديد مصيره في الأخرى سيكون بحسب ما يحدده هو لنفسه في هذه الدنيا، فسيفهم حقيقة الحياة وطبيعة دوره الذي خلقه الله لأجله، ومستوى النعيم العظيم الذي أعده الله لأوليائه، وكم هو جدير بأن نحسب له كل الحساب، قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢].

الجنة دار المتقين

من أهم نعم الله علينا ومظاهر رحمته أن أنزل لنا هداً، ورسم لنا المنهج الأقوم الذي لا يمكن أن تصلح الحياة إلا به، ومن زيادة رحمته وجوده أنه جعل لنا جزاء عظيمًا في الآخرة على اهتدائنا بهداً، هو (الجنة)، التي هي دار الرحمة الشاملة الأبدية الخالصة، وجعل في أيدينا طريق الوصول إليها، وتولى هو إعدادها على أرقى وأعظم مستوى بما يفوق الخيال، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

ومن رحمة الله تعالى بعباده أن دلهم على الجنة، وما فيها من النعيم والتكريم الذي أعده الله لعباده المؤمنين، الذين آمنوا به، وأطاعوه، واتبعوا رسله، واجتنبوا معاصيه، وقاموا بمسؤوليتهم في هذه الحياة، واستقاموا على منهج الله وطاعته، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٣) ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣ - ١٤].

ومعلوم أنَّ استحقاق دخول الجنة لا يكون دون إيمان بالله تعالى، ولا يكون لمجرد الإيمان فقط دون تقوى ولا عمل صالح؛ لأنَّ ذلك مُنافٍ لعدل الله وحكمته، حيث جعل شرط دخول الجنة الإيمان المصحوب بالتقوى والاستقامة والعمل الصالح، قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ [السجدة: ١٨]، وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ٦٣].

نعيم الجنة

الجنة عالمٌ مبهج، تتوفَّر فيه كل الرغبات، وكل ما تشتهي النفس، من الطعام، والشراب، والשיاب، والزينة، وكل ما يَسُرُّ الإنسان، قال الله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا نَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧١]، وقال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا نَشْتَهِيهِ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا نَدْعُونَ﴾ (٣١) ﴿زُلَافًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣١ - ٣٢]، وفي الحديث النبوي عن رسول الله ﷺ في وصف الجنة: أن فيها (مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ) يقول الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

نماذج من نعيم الجنة

عرض القرآن الكريم نماذج من نعيم الجنة، فتحدَّث عن مساكن الجنة، وأنهارها، وأشجارها، وثمارها، وفرشها، وأنيتها، ووصف طعام أهل الجنة، وشرابهم، وثيابهم، وحليهم، وغير ذلك، نذكر من ذلك ما يأتي:



مسكن أهل الجنة:

أعد الله لعباده المؤمنين في الجنة قصوراً واسعة عظيمة، ومسكن طيبة من بناء الجنة ذات المنظر الجميل الرائع في سعتها وتكوينها وشكلها وجمالها، تحيط بها الحدائق والبساتين، وتتدفق فيها العيون والأنهار، قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ أَتَفَوْا رَبَّهُمْ هُمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقَهَا عُرْفٌ مَّبْنِيٌّ تَجْرِي مِنَ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ [الزمر: ٢٠].

طعام أهل الجنة:

في الجنة أنواع الأشجار والثمار اللينة المتدلية، والأطعمة الطيبة المتنوعة حسب ما تشتهيها الأنفس، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الطور: ٢٢].

شراب أهل الجنة:

أعد الله لأهل الجنة ألد وأطيب الأشربة، وجعل فيها العيون والأنهار الكثيرة المتنوعة، يتميز شرابها بلذة ومذاق ونكهة لا نظير لها، وبعض تلك العيون والأنهار لها أسماء خاصة، ومنها: الرحيق، والكافور، والتسنيم، والسلسبيل، قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [محمد: ١٥]، وقال تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ۝١٧ عَيْنَا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٧ - ١٨].

ثياب أهل الجنة وحليهم:

يتنعم أهل الجنة بأجمل الثياب وأفخرها، ويزدهون في ملابس من حرير الجنة، ملابس ناعمة، وراقية، وجميلة، ومريجة، ويتجملون بأجمل الحلي والزينة من الذهب، والفضة، واللؤلؤ، والجواهر، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝٢٠ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُسٌ خُضَرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۝٢١﴾



وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَمَهُمْ رُبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢٠﴾ [الإنسان: ٢٠ - ٢١]، وقال تعالى: ﴿يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف: ٣١]، وقال تعالى: ﴿يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطر: ٣٣] .

آنية الجنة:

يقدم لأهل الجنة طعامهم وشرابهم في أفخر وأجمل آنية الذهب والفضة، وفي الأواني الزجاجية ذات الألوان الرائعة الجميلة المنظر، قال الله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [الزخرف: ٧١]، وقال تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُهَا نَقِيرًا﴾ [الإنسان: ١٥ - ١٦] .

فرش الجنة:

في حدائق الجنة الجميلة الواسعة المنسقة بأروع تنسيق، ذات المنظر البهيح، مجالس ومُتَكَاتٌ وأماكن قد أعدت إعداداً راقياً جداً، للجلوس، والراحة، والاستمتاع، مفروشة بفرش من الحرير الناعم المكتسي بالجمال والروعة، قال الله تعالى: ﴿مُتَكِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَارٌ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَائِبُ مَبْنُوتَةٌ﴾ [الغاشية: ١٣ - ١٦] .

حور الجنة:

للمؤمنين في الجنة ما يسعدون به من الزوجات والحور العين، قال الله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ [ص: ٥٢]، أي: متقاربات في السن والجمال، يقصرن نظرهن على صاحب ذلك القصر والنعيم، وقال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٢-٢٣] وقال تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨]، أي أن جمالهن من أصل الحلقة بدون أدوات تجميل، ولا يزول بمضي العمر ولا بغيره.

والمؤمنات اللاتي يدخلن الجنة يخلقهن الله في الجنة في غاية الجمال، فهن حور عِين في الجنة بأبهى الجمال وأروعه.



القائمون على الخدمة:

من تمام النعيم أن يجعل الله في الجنة من يقومون على خدمة أهل الجنة، وهم غلمان على أرقى مستوى من النظافة والطف والدوق والأناقة والنضارة والطاعة، يخدمونهم، ويأتمرون بأمرهم؛ ويوفرون لهم كل ما يحتاجون إليه، فلا يحتاجون إلى العناء في توفير طلباتهم، بل هو جَوْ عظيم من التكريم الإلهي، قال الله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ﴾ [الواقعة: ١٧ - ١٨].

التكريم والنعيم المعنوي في الجنة

لا يقتصر نعيم الجنة على النعيم المادي فحسب، بل يكتمل بالنعيم المعنوي، ومن أهم صورته:

١- رضا الله تعالى الكامل عنهم، قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢].

٢- الحفاوة والتكريم وتسليم الملائكة عليهم، قال تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣ - ٢٤].

٣- من التكريم والنعيم أن يجمع الله في الجنة الأهل المتقين الصالحين، فيجتمع شملهم في سرور دائم، وكذلك الأصحاب والأصدقاء المتقون، قال الله تعالى: ﴿وَيَقْلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ [الانشقاق: ٩]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١]، وكذلك الأصحاب والأصدقاء المؤمنون، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ [المطففين: ٢٢، ٢٣].

٤- ومن النعيم المعنوي في الجنة أنها دارٌ تحوي الأنبياء والأولياء والأتقياء وأصحاب النفوس السامية من كل العصور والأماكن، فليس فيها خبثاء ولا عصاة ولا مجرمون



ولا سارقون، ولا سُفهاء، ولا لغو ولا تأثيم ولا كلام سيء ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾
[الواقعة: ٢٥]، ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا﴾ [النبا: ٣٥].

٥- ومن أهم ما يتميز به نعيم الجنة فوق ذلك أنه لا موت فيه، ولا نهاية له، وليس فيها أي شيء من متاعب أو مكدرات أو منغصات، وأهل الجنة في صحة وشباب ونضارة دائمة، آمنون من كل خوف، فلا حرّ فيها ولا برد، ولا جوع، ولا مرض، ولا قلق، ولا موت، ولا شيخوخة، ولا حزن، ولا عناء، ولا مشقة، قال الله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ السَّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزمر: ٦١]، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [٣٤] الَّذِي أَهْلَنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر: ٣٤-٣٥].

ثمار الإيمان بنعيم الجنة

- ١- للإيمان بنعيم الجنة ثمار طيبة مهمة، ومنها:
- ١- حب الله تعالى والانشداد لفضله، واستشعار كرمه ورحمته، حيث جعل ذلك النعيم الدائم العظيم جزاء عملنا في عمرنا القصير في الحياة الدنيا.
- ٢- الاستعداد العالي لتحمل مسؤوليتنا التي كلفنا الله بها، باستخلافه لنا في الدنيا، وإقامة القسط فيها بمنهجه، ولو بتضحية، لعلنا بأن عاقبة الصبر وجزاء الثبات على الحق هو ذلك النعيم العظيم الدائم.
- ٣- الإيمان بالجنة ونعيمها دافع قوي لانضباط الإنسان والتزامه، واستقامته، وباعث على ضبط غرائزه وشهواته بالضوابط الشرعية.
- ٤- كبح الطمع والجشع الذي يجعل الكثير يتركون هدى الله، ويأكلون الحرام ولا يتورعون عنه، ولا يتحرون الحلال الطيب.



النشاط

بإشراف معلمك قم مع زملائك بإعداد مجلة حائطية عن نماذج النعيم المادي والمعنوي في الجنة.

التقويم

- ١- اذكر لكل مما يأتي آية قرآنية:
 - أ- ثياب أهل الجنة. ب- حلي أهل الجنة.
 - ج- طعام أهل الجنة. د- شراب أهل الجنة.
- ٢- عدد ثمار الإيمان بنعيم الجنة.
- ٣- ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (x) أمام العبارة الخطأ، فيما يأتي:
 - أ- يقتصر نعيم الجنة على الجانب المادي فقط. ()
 - ب- الإيمان بنعيم الجنة يدفع الإنسان للتقوى والاستقامة. ()
 - ج- نعيم الجنة لا يفنى ولا ينتهي. ()
 - د- اجتماع شمل الأسر المؤمنة المتقية هو من النعيم المادي في الجنة. ()
- ٤- وضح دلالة الآيات الآتية:

أ- قال الله تعالى: ﴿الْحَقَنَّا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الطور: ٢١].

ب- قال الله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۖ سَلَامٌ عَلَيْهِمْ﴾ [الرعد: ٢٣-٢٤].

ج- قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].



عذاب النار

الدرس العاشر

قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِيتٌ﴾ [النساء: ١٤]

جاء ذكر النار في القرآن الكريم بعدة أسماء تدل على شدتها، وعظيم أهوالها، منها: جهنم - الجحيم - السعير - الحطمة - لظى - سقر - وغير ذلك.

إضافة إلى ذلك فقد جاء وصف عذاب النار في مواضع كثيرة من كتاب الله الكريم بأوصاف كثيرة متعددة، فوصف عذاب النار بعذاب الحريق، وعذاب الهون، وعذاب السموم، والعذاب العظيم، والعذاب الشديد، والعذاب الأليم، والعذاب الغليظ، والعذاب المهين، والعذاب الأكبر، والعذاب المقيم، وهو ما يدل على أن نار جهنم عظيمة جدًا، وأن حرها شديد للغاية، وأنها دار غضب الله وعذابه وانتقامه، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣].

أهمية الإيمان بعذاب جهنم

الإيمان باليوم الآخر وبما فيه من حساب وجزاء، وثواب وعقاب، وجنة ونار، يساعد الإنسان على أن تستقيم حياته في الدنيا، وعلى أن يقوم بمسؤوليته التي خلقه الله في الدنيا



لأجلها، ولم يترك الله عذاب جهنم مجهولاً لنا، بل قدّم في القرآن الكريم التصوير الدقيق عن جهنم وما فيها من العذاب الذي اقتضت حكمة الله أن يكون لمن ظلم واعتدى وخالف هدى الله وخبثت نفسه .

فالإيمان بعذاب جهنم، وما أورد الله من وصفه في القرآن الكريم مهم جداً، ومن نواحي أهميته ما يأتي:

١- في إخبار الله لنا بذلك العذاب وتقديم الوعيد به رحمة ولطف من الله تعالى بعباده؛ لأنّ معرفة الإنسان بهذا الخطر يدفعه للاستقامة والقيام بما يقيه منه، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأنعام: ١٥].

٢- تحقيق الأمن والطمأنينة في المجتمع؛ لأنّ عدم وجود ما يردع الناس إغراء لهم بفعل القبائح، وارتكاب الجرائم، مما يؤدي إلى شيوع الجريمة، وانتشار الظلم والفساد في المجتمع، قال الله تعالى: ﴿ وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨١].

خصائص عذاب أهل النار

أهل النار يعيشون حالة رهيبة جداً من العذاب الأليم الذي يفوق الوصف، وقد تحدث القرآن الكريم حديثاً مستفيضاً عن نار جهنم، وما يلاقيه العصاة والمجرمون فيها من الإهانة، والعذاب، والألم، ومن ذلك ما يلي:

١- من أقسى ما يكون على الكفار والمجرمين والعصاة والخبثاء أنهم بعد ما يسحبون ويقذفون من أبواب جهنم إلى داخلها تغلق أبوابها إغلاقاً أبدياً، ويوثق إغلاقها المحكم بعُمْدٍ على أبوابها، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ۖ فِي عِمْدٍ مُّمدَّدَةٍ ﴾ [الهمزة: ٨-٩]، وقال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ



عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿المائدة: ٣٧﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿الزخرف: ٧٤ - ٧٥﴾.

٢- عذاب جهنم محيط بأهلها من فوقهم، ومن تحتهم، ومن جميع جوانبهم: قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿العنكبوت: ٥٥﴾، وقال تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿الأعراف: ٤١﴾.

٣- كلما ذابت جلودهم تبدلت بأمر الله تعالى، فيبقون في العذاب الدائم المستمر، فلا يأتيهم الموت، قال الله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴿النساء: ٥٦﴾، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿فاطر: ٣٦﴾.

٤- إضافة الى العذاب الحسي يكون في جهنم عذاب نفسى شديد، والعياذ بالله، ومن أشده وأقساه الحشرات والندم ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا ﴿٣٧﴾ يَوَيْلَ لِي لَيْتَنِي لَمْ أَخُذْ فَلَانَا خَلِيلًا ﴿الفرقان: ٢٧-٢٨﴾ والحزى، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ ﴿آل عمران: ١٩٢﴾ والتخاصم والتلاعن بين الضالين والمضللين: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ آخِنَهَا حَتَّىٰ إِذَا دَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرِضْنَاهُمْ لِرَبِّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَقَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا نَعْلَمُونَ ﴿الأعراف: ٣٨﴾ وتجتمع عليه مع العذاب والآلام الندم والغضب الشديد على نفسه وعلى من أوصله لذلك العذاب، ويتجلى أمامه فعلاً بعد فوات الأوان أنه (لا خير في لذة من بعدها النار).



من أنواع العذاب في نار جهنم

ظل النار وهواؤها:

ليس هناك من ظل مريح في نار جهنم ليحتمي الإنسان من حرارتها، وأهل النار ما إن يشاهدوا ما يشبه الظل، إلا ويهرعون إليه من هول ما هم فيه ، فيجدونه دخانًا كثيفًا أسود خانقًا، في غاية الحرارة، قال تعالى: ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۖ لَا ظَلِيلٌ وَلَا يَنْفَعُ مِنَ الْهَبِّ ۚ﴾ [المسيلات: ٣٠ - ٣١] .

طعام أهل النار:

أ- الزقوم: وهي من شجر النار يأكل المجرم منها مضطراً حتى تمتلئ بطنه فتغلي في بطنه كغلي الحميم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُومِ ۖ طَعَامُ الْأَثَمِ ۚ﴾ [الدخان: ٤٣ - ٤٦] .

ب- الفسلي: وهو عصارة ما يسيل من جلود أهل النار من قيح وغيره، قال الله تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ۖ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلٍ ۚ﴾ [الحاقة: ٣٥ - ٣٧] .

ج- الضريع: وهو من أخبث وأنتن الطعام، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ ۖ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۚ﴾ [الغاشية: ٦ - ٧] .

شراب أهل النار:

من أشد العذاب في جهنم هو العطش الذي لا يروي الإنسان منه أي شيء، فلا يجد ما يطفئ به عطشه سوى شراب جهنم، الذي هو بئس الشراب، فهو قدر في شكله، وبشع في مذاقه، وذو رائحة نتنة جداً، وحرارة رهيبة جداً، ومنه:

أ- الحميم: وهو الماء الحار المتناهي في الحرارة، الذي يشبه في حرارته وشكله ومذاقه (المهل)، وهو حثالة الزيت المغلي، والذي يشتوي منه وجه الإنسان حين يقترب ليشرب منه، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ يَسْتَقِشُوا يُعَاقَبُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ﴾



الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿﴾ [الكهف: ٢٩]، فإذا شربه تقطعت أمعائه لشدة حرارته، قال الله تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥].

ب- الفساق: الذي يتطير من الإناء لشدة الغليان، قال الله تعالى: ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ﴾ [ص: ٥٧].

ج- الصديد: وهو مع قذارته ونتاجه ومذاقه البشع جدًا في منتهى الحرارة والشدة، وكل جرعة منه تكفي لأن تكون قاتلة لو بقي هناك موت، قال الله تعالى: ﴿مَنْ وَرَّاهُ جَهَنَّمَ وَنُفِثَ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ، وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمَنْ وَرَّاهُ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٦، ١٧].

❖ ثياب أهل النار:

قال الله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ [الحج: ١٩].

❖ الاغتسال في جهنم:

في جهنم اغتسال إجباري شديد العذاب، وذلك أنَّ الزبانية تأخذ أهل النار رغماً عنهم إلى أماكن مُحَصَّصة، وتصب من فوق رؤوسهم الحميم، قال الله تعالى: ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٦﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ [الحج: ١٩-٢٠].

طريق النجاة من عذاب النار

إنَّ دخول النار والعياذ بالله هو الورطة الكبرى، والمصيبة العظمى، وهو الخسارة التي لا تساويها خسارة مهما عظمت، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الزمر: ١٥].

وإنَّ أعظم فوز يتحقَّق للإنسان في الآخرة هو النجاة من النار والسلامة من عذابها؛ قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ رُحِجَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥].



ولا يُزَحَرُ عنها يوم القيامة إلا من زَحَرَ نفسه عن طريقها وأسبابها في الدنيا، فمن الواجب على الإنسان أمام كل تلك الأحوال أن يحذر من أن يخدع نفسه، أو يخدعه الشيطان بالأمانى والأوهام التي تبرر له إعراضه عن هدى الله، ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣]، وأن يغتنم فرصة الحياة بما يحقق له السلامة من نار جهنم، والنجاة من عذابها، قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

وإنه لا نجاة للإنسان من نار جهنم إلا بالإيمان والعمل الصالح واجتناب المعاصي هنا في الدنيا، والاستقامة على طاعة الله، وامتنال أوامره، واجتناب نواهيه، والمصارعة إلى الإنابة والتوبة من الذنوب والمعاصي، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخَلَّدُ فِيهِ مُهَكَمًا ۖ إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۖ﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠].



النشاط

اختر مجموعة من الآيات القرآنية التي تتحدث عن عذاب جهنم، واكتبها في لوحة حائطية بخط جميل، ثم قم بتعليقها على جدار الصف.



التقويم

- ١- بين أهمية الإيمان بعذاب النار.
- ٢- اذكر ثلاثة من أسماء جهنم، وثلاثاً من صفات عذابها في القرآن الكريم.
- ٣- دلّل من القرآن على ما يأتي:
 - أ- نوعين من أطعمة أهل النار.
 - ب- نوعين من أشربة أهل النار.
 - ج- ثياب أهل النار.
- ٤- اذكر اثنتين من خصائص عذاب النار مع ذكر آية على كل خصيصة.
- ٥- ما السبيل ليكون الإنسان ممن يُزَحَّج عن النار ويدخل الجنة؟
- ٦- (لا خير في لذةٍ من بعدها النار)، اشرح هذه العبارة.





إدارة الجامعة المنافسة



